وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جـــامعة عمار ثليجي بالأغـــواط

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب العربي الحديث و المعاصر

الموضوع:

الإستيطان الفرنسي للجزائر 1830 _ 1870م
في ظل نظام الحكم العسكري

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

إعداد الطالبتين:

أمينة معروفي

صباح قياس

اشراف الأستاذ:

محمد علاق

السنة الجامعية:

2015م/2016م

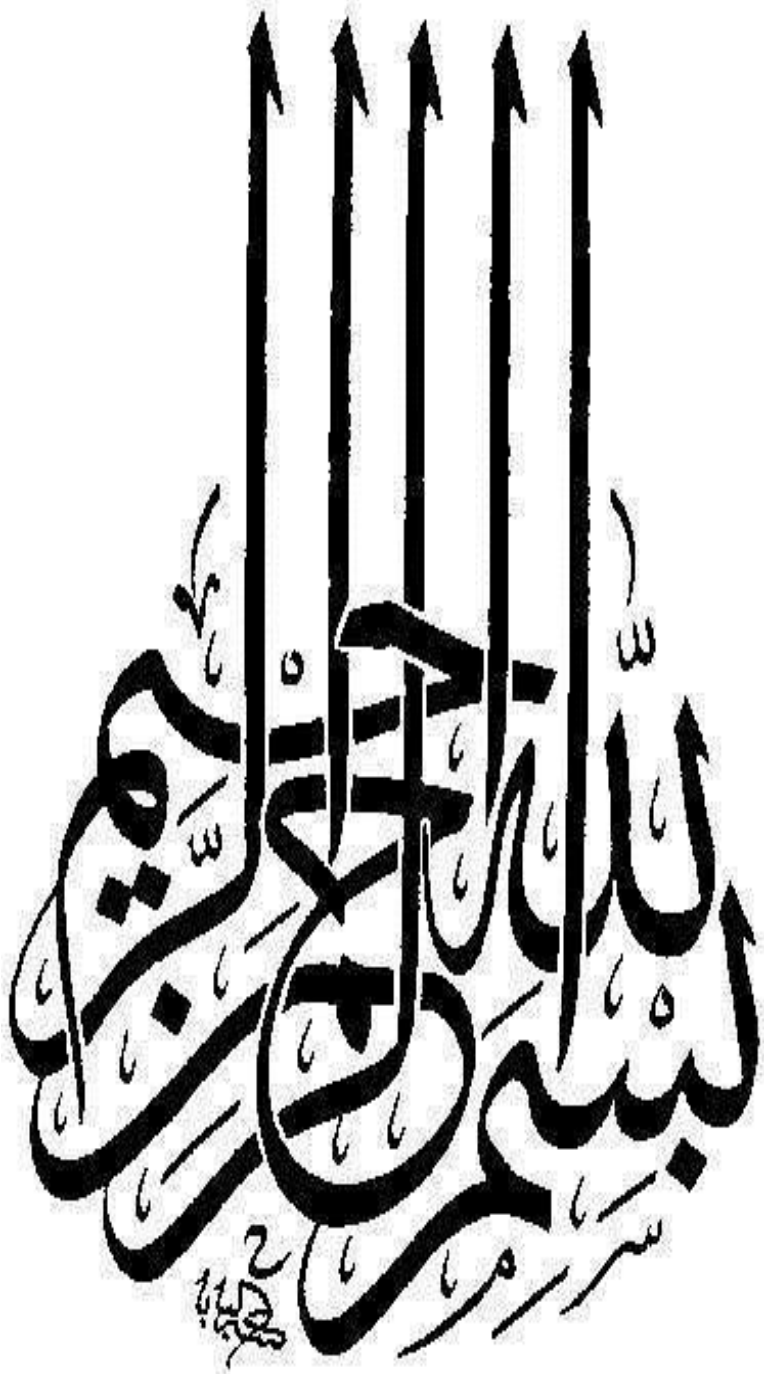

[وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون].

سورة التوبة الآية 104.

الشكر

قال رسول الل" (صلى الله عليه وسلم):"من لم يشكر الناس لم يشكر الله" .

نتوجه بالشكر الجزيل والحمد الكثير لله سبحانه وتعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا العمل المتواضع،مصداقا لقوله تعالى:"لئن شكرتم لأزيدنكم" .

نتقدم بالشكر الكبير إلى الأستاذ المشرف محمد علاق" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته.

كما نتقدم بالشكر أيضا أساتذة قسم ا لتاريخ على وجه الخصوص اللجنة العلمية

إلى كل من ساهم معنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد

الإهداء

إلى اللذين قال **فيهما الله سبحانه و تعالى : و "بالوالدين إحسانا"**

إلى والديا اللذان أنشأني على الخصال الحميدة .

إلى الوالدة الكريمة حفظها الله و أطال في عمرها، إلى روح الوالد رحمه الله تعالى

و أسكنه فسيح جنانه، آمين .

إلى كل من لقاؤهم بسمة و صوتهم نغمة و حبهم نعمة ، إلى من شاركوني براءة الصبا

و ربيع العمر الإخوة و الأخوات .

إلى كل من أكن لهم التقدير و الاحترام أقاربي الكرام حفظهم الله و بالأخص خالتي العزيزة

فاطنة و ابنتيها خديجة و مريم .

إلى كل صديقاتي الوفيات مريم الغالية و خيرة و فاطمة و عذيبة و فضيلة و فتيحة وفقهم الله

إلى من شاركتني في انجاز هذه المذكرة و رافقتني في مشواري الجامعي العزيزة "

"قياس صباح"

إلى كل من وسعتهم ذاكرتي و لم تسعهم مذكرتي

أمينة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى اللذين قال فيهما عز وجل " **وبالوالدين إحسانا** " إلى التي لم تبخل علي بنصائحها وإرشاداتها وحنانها..... أمي الغالية حفظها الله ، إلى سندي المتين والعون الذي لا ينقطع والذي علمني أن الإرادة تصنع المعجزات..... أبي العزيز

إلى من أكن لهم عاطفة الحب والمودة والأخوة والفخر إخوتي : علي وعبد الحق

إلى عطر ونسيم و بهجة العائلة أخواتي الحبيبات : رقية وفوزية

إلى كل العائلة الكريمة من جدة وعم وعمة وخال وخالة

إلى من قاسمتني في هذا الإنجاز صديقتي وعزيزتي معروفي أمينة

إلى صديقتي ورفيقة دربي الغالية مريم توهامي

إلى صديقاتي اللواتي قاسمنني حلو الأيام الجامعية ومرها : خديجة ، عذيبة ، فاطمة خيرة ، فتيحة ، نجمة .

إلى كل من يحمل لقب قياس

إلى كل من يعرفني من بعيد وقريب

صباح

قائمة المختصرات :

الاختصار	الدلالة
تر	ترجمة
تح	تحقيق
مج	مجلد
ج	جزء
ط	طبعة
ص	الصفحة
د .م. ج	الدوان المطبوعات الجامعية
م.ج.ت	المنشورات الجامعية التونسية
د.د.ن	دون دار نشر
د.م.ن	دون مكان نشر
د.ت	دون تاريخ
ش.و.ن.ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
م.م .و. م	منشورات المتحف الوطني للمجهد
م .ن .ج	مكتبة النهضة الجزائرية
م .ن.م .ن.ت	مكتبة النهضة المصرية للنشر و التوزيع
م.م.و.د.ب.ح.و.ث	منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر

مقدمة

عند احتلال فرنسا الجزائر في سنة 1830 م ، كانت تهدف لتحقيق العديد من المرامي في مختلف المجالات السياسية والإقتصادية والإجتماعية ولم يأتى لها ذلك إلا من خلال رسم سياسة محكمة وتوضحت هذه السياسة من خلال إقتناع فرنسا بضرورة الإحتفاظ بالقطر الجزائري .

وانطلاقا من هذا أخذت السلطات الفرنسية تعمل على ترسيخ سياسة الإستيطان ويعتبرهذا الأخير أهم عامل بالنسبة للسلطات الإستعمارية ، حتى تثبت أقدامها بالجزائر ، فمنذ الإحتلال وهي تعمل على ترسيخ دعائم وجودها من خلال السيطرة الواسعة عسكريا ومدنيا ، وذلك بتشجيع الهجرة الإستيطانية قصد تشكيل القاعدة الديمغرافية لتدعيم القوة العسكرية (تدعيم التواجد العسكري بالتواجد المدني) ، وقصد تحقيق أهدافها ومن أجل إرضاء المستوطنين لجأت السلطات الإستعمارية في الجزائر إلى إنتهاج سياسة متعاقبة ومختلفة حيث عملت على دمج الجزائر بفرنسا واعتبرتها جزءا لا يتجزأ من الممتلكات الفرنسية أرضا وشعبا ، فكرست جهودها لإقامة مستعمرة إستيطانية ، وقد ارتكزت اهتمامات السلطات الإستعمارية في بادئ الأمر بالإستيلاء على الأراضي في كل المناطق وأدركت منذ الوهلة الأولى أن السيطرة على الأرض تعني السيطرة على الشعب ، وبذلك برزت قضية الأرض وملكيتها كميدان للصراع بين مجتمع متمسك بأرضه ومحتل يعمل بكل الأساليب لإنتزاعها منه ، فالإستعمار لم يعمد إلى مصادرة أراضي الجزائريين بغرض الإستيطان فحسب بل عمد إلى الإستحواذ على أجود وأغنى الأراضي الجزائرية بغرض افقار الجزائريين ، وذلك أن سبب الإحتلال بالأساس كان أساسه الهدف الإقتصادي الإستنزافي ، فقد لجأ الإستعمار إل سلب الجزائريين مصدر عيشهم والذي يكاد يكون مصدرهم الوحيد بالنظر لما تمثله الأرض للفلاح الجزائري ولارتباطه الوثيق بها ، لا لكونها مصدر الإرتزاق والعيش فحسب بل لأنه اعتبرها مصدر هويته وأصالته وانتمائه فكان تمسكه بها من أسرار دفاعه عنها واسترجاعه لها من الإستعمار الظالم .

دواعي اختيارينا موضوعنا : هو محاولة التعريف بسياسة الإستيطان في الجزائر، والوصول إلى تحقيق الهدف العلمي الذي يقدم لنا المعلومات الكافية عن الوضع الذي عاشته الجزائر إبان فترة الإحتلال

وأيضا عامل الرغبة في كتابة موضوع يدور حول سياسة الإستيطان الفرنسية في الجزائر حيث كان إعتقادنا أن الموضوع جدير بالبحث والدراسة لما له من أهمية ، ودعم بعض الأساتذة لتناول هذا الموضوع .

المنهج المتبع في الدراسة : وظفنا المنهج الوصفي التحليلي كالإشارة لسياسة الفرنسية الإستيطانية ونتائجها الوخيمة على الشعب الجزائري من خلال تفقيره وتجريده من مصادر ثرواته على الرغم من أن فرنسا كانت تدعي أنها تحمل على عاتقها مهمة حضارية المتمثلة في رقي الشعوب وخاصة الجزائر .

وأما **اشكالية الموضوع** فقد راودتنا العديد من التساؤلات حول موضوعنا وكيفية بناءه فتطرقنا لطرح الإشكال التالي :

ماهي طبيعة السياسة التي انتهجها الإستعمار الفرنسي بالجزائر في ظل نظام الحكم العسكري 1830 _ 1870 م وماهي أبرز انعكاساتها على الشعب الجزائري ؟

وتخلل هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات أهمها :

_ ماهي أسباب احتلال فرنسا للجزائر ؟

_ كيف كانت سياسة الإستيطان الفرنسية في الجزائر في عهدها الأول ؟

_ ماهي إنعكاسات الإستيطان الفرنسي على الشعب الجزائري ؟

_ ماهي ردود الفعل الجزائرية الناتجة عن هذه السياسة ؟

وقد حددنا الإطار الزماني والمكاني لدراسة موضوعنا هذا بتاريخ 1830 _ 1870 م أي منذ بداية الإحتلال الفرنسي في ظل نظام الحكم العسكري إلى غاية نهايته وبداية الحكم المدني وكان هذا الإستيطان في الجزائر .

أما **خطتنا لموضوعنا** فإرتأينا أن تكون على النحو التالي :

_ ابتدأنا موضوعنا بمقدمة عامة لدخول في صلب الموضوع ومجموعة من الإشكاليات وللإجابة عنها قسمنا موضوعنا إلى ثلاث فصول فتناولنا في الفصل التمهيدي : الإحتلال الفرنسي للجزائر وتضمن مبحثين ، المبحث الأول تحدثنا فيه عن الحملة الفرنسية على الجزائر و أسبابها ، والمبحث الثاني تحدثنا فيه عن معاهدة الإستسلام ، أما الفصل الأول :تحت عنوان السياسة الإستيطانية الفرنسية في الجزائر في ظل نظام الحكم العسكري ، فتناولنا فيه ثلاث مباحث ، المبحث الأول تحدثنا فيه عن طبيعة الإستيطان وأشكاله ، و المبحث الثاني تحدثنا فيه عن سياسة كل من كلوزيل وبيجو والمبحث الثالث تحدثنا فيه عن أهم القوانين والمراسيم لسياسة الإستيطان الفرنسية ، أما الفصل الثاني بعنوان إنعكاسات الإستيطان على المجتمع الجزائري وردود الفعل الجزائرية .

وفي الأخير ختمنا مذكرتنا بحوصلة عن كل ما تقدم ووضحنا فيها السياسة الفرنسية المنتهجة لإبادة الشعب الجزائري اضافة إلى بعض الملاحق التي خدمت الموضوع والبيبليوغرافيا لما شملت من مصادر ومراجع ومذكرات وفي الأخير ختمنا بفهرس محتويات المذكرة من العناصر الرئيسية والفرعية ، أما عن المصادر والمراجع الأساسية المعتمدة في هذه الدراسة منها : كتب أحمد توفيق المدني أبرزها هذه هي الجزائر وكتاب الجزائر .....وغيرها من المصادر

كما إستعملنا جملة من المراجع منها : أبو قاسم سعد الله صاحب كتاب : الحركة الوطنية ، وكتابه : أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر بالإضافة إلى بشير بلاح كتابه تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989 م ، وكتاب يحي بوعزيز : سياسة التسلط الإستعمارية والحركة الوطنية الجزائرية 1830 _ 1954 م ، وكتاب عدة بن داهة : الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر 1830 _ 1962م ....وغيرها من المراجع .

كما إستخدمنا المجلات بالإضافة إلى توظيف الرسائل الجامعية التي تخدم موضوعنا وكذلك المعاجم وقد صادفتنا خلال انجاز الدراسة العديد من الصعوبات تمثلت في صعوبة الموضوع وعمقه كونه بحث في واحدة من السياسات الفرنسية المطبقة في الجزائر ، وهذا ليس بالأمر الهين بالإضافة إلى نقص المصادر والمراجع باللغة العربية التي تعنى بالسياسة الفرنسية الإستيطانية ، وصعوبة التعامل مع المصادر بسبب تشعب المعلومات فيها وتشابك كلام المؤلف وتكرار الكثير من المصادر لنفس المعلومات وبنفس الصيغة.

فصل تمهيدي

المبحث الأول: الحملة الفرنسية على الجزائر1830م

المبحث الثاني: معاهدة الإستسلام 05 جويلية 1830 م

لم يكن الهدف من الحملة الفرنسية ضد الجزائر تأديب الداي أو الثأر للكرامة بعد حادثة المروحة التي وقعت بين الداي حسين و قنصل فرنسا بالجزائر في أفريل من عام 1827م كما تعود أن يكتب المؤرخين الفرنسين ، و لكنها فكرة اختمرت طويلا في أذهان ملوك و أباطرة فرنسا ، ابتداء من هنري الرابع ومرورا بلويس الرابع عشر و نابليون بونابرت ، فلقد كانوا جميعا يرغبون في تأسيس امبراطورية استعمارية مترامية الأطراف لا تبعد كثيرا عن الوطن الأم ليسهل تسييرها و التحكم في خيراتها و قلع جذورها العربية الإسلامية حتى تبقي شعبا خاضعا لها إلى الأبد .

1_الحملة الفرنسية على الجزائر

أ_ أسباب الحملة الفرنسية :

كانت فرنسا مدفوعة في غزوها للجزائر بأسباب عدة و لكنها إدعت أمام الرأي العام أن هدفها القيام بحملة تأديبية للجزائر، و في الحقيقة أن فرنسا كانت تخطط لإحتلال الجزائر و الإستلاء عليها منذ عام 1792م [1] ، أي سنة إبعاد إسبانيا وتصفية قاعدتها العسكرية في المرسى الكبير بو هران [2] . فقط كانت هناك رغبة قوية للتجار الفرنسين و القيادة السياسة بتلك البلاد أن تحل محل إسبانيا في شمال إفريقيا ، وتسيطر على هذه المنطقة الغنية بالثروات الطبيعية و بصفتها موقعا هاما من الناحية العسكرية ، فإن الجيش الفرنسي كان يسعى بإستمرار لتقوية أسطوله و إنهاء السيطرة الإنجليزية على حوض البحر الأبيض المتوسط ، كما أن هناك عدة أسباب دينية و إقتصادية و سياسية وغيرها ويمكن تلخيص أهم الأسباب في الآتي :إعتبار حكومة الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت

---

[1] _ مازن صلاحمطباقتي، **عبد الحميد بن باديس (العالم الرباني و الزعيم السياسي)** ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق ، 1999 م ، ص 13 .

[2] _ و به ترسى المراكب الكبار و السفن و هذا المرسى يستر من كل ريح و ليس له مثيل في مراسي حائط البحر من بلاد البربر . أنظر : الإدريسي ، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، (ش . و . ن . ت) ،(د . م . ن) ، 1976م ، ص 105 .

تنهار و الدول الأوروبية تتهيأ للإستيلاء على الأراضي التابعة لها ، و انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا و فشله في إحتلال مصر.

كانت فرنسا تطمع في خيرات الجزائر و ثرواتها الطبيعية و تتطلع لتعريف منتجاتها في أسواقها كما كانت ترغب في التخلص من ديون الجزائر قيمة كميات القمح التيإستوردتها فرنسا منها[1]وسبق تأجيل السداد بمساعدة بعض التجار اليهود في الجزائر وقد كشف القنصل التجاري الفرنسي عن هذه الدوافع الإقتصادية في الرسالة التي بعث بها إلى حكومته في باريس قبيل إحتلال الجزائر .

ومن الأسباب التي دعت فرنسا إلى الغزو هو دعواها إنقاذ المسيحية و المسيحين من أيدي القراصنة الجزائريين ، ورغبة فرنسا في نشر المسيحية في إفريقيا إنطلاقا من الجزائر حيث كان للجانب الديني أثر كبير في إحتلال الجزائر ،ففرنسا كانت تعتبر نفسها حامية للكنيسة الكاثوليكية و ترى في إحتلال الجزائر عملا هاما أسدت به إلى العالم المسيحي و شعوب البحر الأبيض المتوسط خدمة كبيرة [2] .

هذه هي مجموعة من الأسباب العميقة البعيدة التي دفعت فرنسا إلى إحتلال القطر الجزائري وقد أوردناها حسب نزعات أصحابها ، ومن الخطأ أن نعتبر هذا السبب أو ذاك هو وحده الجدير بالإعتبار ، بل الحقيقة هي أن كل هذه الأسباب قد تجمعت من آفاق مختلفة كالسحب لتشترك في شن العاصفة ، فالتجار اليهود كانت لهم أسباب تجارية ، و السياسيون الفرنسيون كانت لهم غايات توسعية و الرأسماليون كانت تدفعهم مصالحهم المالية ، و العسكريون كانت لهم أحلامهم في المغامرات و الرجعيون كان همهم التسلط على الشعب الجزائري بواسطة جيش حربي متوحش ، و رجال الكنيسة كانت تدفعهم أحقادهم الإنتقامية فيجمعون اتباعهم ضد المسلمين .

---

[1]-علي محمد الصلابي ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر** ، دار المعرفة ، بيروت ، (د. ت) ، ص 274 .

[2]-نفسه ، ص 275 .

وهكذا تلاقت كل هذه الغايات المختلفة في نقطة معينة تحقق أطماع الجميع وهي شن الحرب على الجزائ .[1]

ب– حادثة المروحة :

مضت سنوات طويلة والحكومة الفرنسية تماطل في وفاء ما في ذمتها من ديون الجزائر ، فتزعم حينا أن أثمان السلع مبالغ فيها و تدعي حينا آخر أن السلطات الفرنسية لم تسلم هذه البضائع و تصم أحيانا أذنيها عن المطالبة فلا تسمع و لا تجيب [2] ، ثم أن الفتن في أوروبا منذ زمان لم تخمد لها نار و أشدها إضطراما ما كان منها في أيام نابليون الأول [3] ، ولما سكنت بإنعقاد الصلح بين الملوك كان الفرنسيون يتربصون بالجزائر حتى اتفق لقنصلهم مع حسين باشا الخصام الذي أدى لإهانة القنصل حين عقدوا معاهدة تجارية في أصناف الحبوب مع الحكومة فتقرر لها في ذمتهم أموال طائلة و قارن ذلك مع حدوث الإضطراب في فرنسا و قيام الأمة على ملكهم فتأخر أداء تلك الأموال العشرين سنة ، و لما حمدت الفتنة جددو المعاهدة مع الحكومة سنة 1819 م ، ومن فصولها أن دولة فرنسا تؤدي للحكومة الجزائرية سبعة ملايين فرنك على يد وكيليهما يعقوب بكري و ميخائيل أبي زناك اليهودين .

و كان لتجار فرنسا أهل مرسيليا على تجار الجزائر مليونان و خمسمائة ألف فرنك من أصل سبعة ملايين المحكوم بها لحكومة الجزائر فأدت فرنسا للحكومة أربعة ملايين ونصف مليون و أبقت ما

---

[1]– عبد الله شريط و مبارك الميلي ، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الإجتماعي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م ، ص 198 .

[2]– أمين شاكر و آخرون ، **شمال إفريقيا بين الماضي و الحاضر و المستقبل** ، دار المعارف ،مصر ، (د.ت) ص 33.

[3]– شارل لويس نابليون بونابرت 20 (أفريل1808–9جانفي1873م) ،كان رئيسا لفرنسا (1848م –1852م) ثم إمبراطورا (1852–1870 م) قاد الكثير من المعارك. أنظر : مايكل هارت ، **أعظم مئة شخصية في التاريخ** ، تر: أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث ، (د.ت) ، ص 141.

إدعى به تجارها في صندوق الأمانة و أمرت أن تجرى دعوى تجارهم مع غرمائهم من أهل الجزائر في مجلس التجارة في باريس [1].

فغضب الباشا لذلك و طلب أن أداء الأموال المحكوم له بها كلها و أن تكون مرافعة التجار و الغرماء في مجلس الجزائر و إدعى أن الحق له في ذلك بموجب العهود التجارية بين الحكومة و سائر الدول و طال النزاع و إستمرت فرنسا مصرة على أمرها و الباشا يطلب الجواب من قنصل فرنسا دوفال فيحاوله بالمواعيد[2] .

طلب الباشا الجديد من فرنسا أن تدفع إليه شخصيا الدين الذي عليها ليعقوب بكري [3] ووعد بأنه سيتولى هو و ليس المحاكم الفرنسية تسديد الديون التي على بكري للدائنين ، و إستقر المبلغ على سبعة ملايين و كتب الباشا بذلك إلى الحكومة الفرنسية ولكن الرد لم يصله بدعوى أن وزير الخارجية عندئذ وهو البارون دي دماس ، لم يفهم طلب الباشا ما دام سلفه قد وافق على أن تدفع فرنسا مباشرة إلى بكري ، و قد إتهم الباشا القنصل دوفال بإخفاء رد فرنسا عنه ، و زاد في سوء التفاهم بينهما أن يعقوب بكري قال : بأنه دفع بعض النقود إلى القنصل الفرنسي فزاد ذلك من عدم ثقة الباشا في القنصل ، ولذلك طلب الباشا من فرنسا إستدعاء قنصلها و دفع الدين الذي لبكري له شخصيا ، ولكن فرنسا بدل ذلك أرسلت سفينة حربية إلى الجزائر بقيادة الضابط فلوري طالبة من الباشا دفع تعويضات معينة و مدعية عليه إدعاء ات مختلفة و عندما تكرر طلب الباشا بتعيين قنصل

---

[1]– مجهول ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر** ، ج 1 ، المطبعة التجارية عزوزي جاويش ، الإسكندرية (د.ت) ، ص 81 .

[2]– نفسه، ص 82.

[3]– من أصل إيطالي، إستقر بالجزائر خلال القرن 18م ، أسس شركة للتجارة في حدود 1783م ،و التي أصبحت تلعب دورا بارزا في المعاملات التجارية بين أوروبا منذ ذلك التاريخ، أنظر:حنيفيهلايلي ، **العلاقات الجزائرية الأوروبية و نهاية الإيالة 1815م – 1830م** ، ط1 ، دار الهدى الجزائر، 2007 ،ص ص44،45 .

فرنسي جديد و دفع الدين كررت إرسال السفن الحربية و هذه المرة أربع ، بقرار من مجلس الوزراء و ذلك في أبريل 1827م[1].

و في 29أفريل1827 م ، سأل داي الجزائر القنصل دوفال الذي قدم للتهنئة بعيد الفطر ، عن سبب عدم رد الحكومة الفرنسية على رسائله ، و على إثر قول القنصل : "إن ملك فرنسا و شعبها لا يحررون لك ورقة ، ولا يرسلون ردا حتى على رسائلك المرسلة " ، نهض من مكانه محتدا ، و ضرب مخاطبة بالمروحة التي كانت بيده مرة أو ثلاثة[2] و طير الخبر إلى ملكه فجاءه الأمر بمبارحة الجزائر فبارحها بمن معه من الفرنسين المقيمين في الجزائر و بوصول القنصل إلى باريس جهزت دولة فرنسا أساطيلها و بعثتها إلى الجزائر بقيادة الأميرال كوليت و استمر محاصرا لها نحو ثلاث سنين حتى لانت قوته و نفذت ذخائره و انقرض معظم جيشه و تكسرت أكثر مراكبه و كانت خاتمة أمره بقتله .

و قد جاء كولي يطلب من الباشا أن يأتي شخصيا و يعتذر من القنصل ، ولما كان معروفا مسبقا أن الباشا لن يرضى بذلك فقد اشتملتتعليمات كوليت على اقتراحات أخرى و هي : أن يستقيل الباشا القبطان و رئيس أركانه و القنصل و القناصل الأجانب و يعتذر أمامهم إلى دوفال و أن يرسل بعثة برئاسة وكيل الخرج (وزير الحربية)[3] إلى قطعة الأسطول الفرنسي ليعتذر باسم الباشا إلى القنصل و في جميع الحالات يرفع العلم الفرنسي على جميع القلاع الجزائرية و تطلق مائة طلقة مدفع تحيه له ، و كانت تعليمات كولي أنه في صورة قبول الباشا لأحد الحلول تقدم إليه عدة مطالب أخرى تتضمن

---

[1]– أبو القاسم سعد الله ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)** ، ط 3 ، (ش . و . ن . ت) ، الجزائر ، 1982 م ، ص 23 .

[2]– آرجمنت كوران ، **السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر** ، تر : عبد الجليل التميمي ، (م . ج . ت)،1970م، ص 34 .

[3]– هو الرئيس الأعلى لكل المراكب والسفن الجزائرية ، و يعتبر بمثابة ر وزير البحرية حاليا ، وقد تحول هذا المنصب منذ القرن 16م من وظيفة المحتسب للمستودعات إلى أهم شخصية بحرية في الجزائر . للمزيد ، أنظر : يحي بوعزيز ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ،(د . و. ج) ، الجزائر ، 2007 ، ص 174 .

دفع التعويضات و معاقبة الجزائريين المسؤولين عن الأضرار بالمنشآت الفرنسية و إعلان الجزائر أنه لا حق لها في دين بكري كما تقتضي التعليمات أنه في حالة عدم إستجابة الباشا لواحد من الإقتراحات المذكورة يعلن الحصار رسميا على الجزائر.[1]

ج- مراحل الحملة على المدينة :

*** الحصار البحري 1827_1830م:**

رفض الداي الصلح و إعتبر شروط فرنسا التي جاء بها الأميرال كوليت إذلالا له و لحكومته بالمدينة و أمام هذا الرفض قامت السفن الفرنسية بالإقلاع من المياه الجزائرية في شهر جوان 1827م و معها القنصل ، وبعض الفرنسيين المقيمين بالجزائر بينما بقيت بعض السفن لمحاصرة شواطئ المدينة.[2]

شرع في تطبيق الحصار في 15 جوان 1827 م ، و كرد فعل الداي حسين على هذا الحصار أنه أمر بهدم المؤسسات الفرنسية في القالة و عنابه و كان ذلك في 26 جوان 1827م ، و مهمة الحصار كانت سهلة لأنه لسوء الحظ كانت معظم وحدات الأسطول البحري الجزائري في اليونان تشارك إلى جانب الدولة العثمانية في "معركة نفارين"[3] في أكتوبر 1827م إذ لم تستطع السفن المتبقية أن تواجه الحصار ، و لكن هذا لم يمنع القيام بمحاولات لفك الحصار ، نذكر تلك المعركة التي كانت بين

---

[1]- أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص 25 .

[2]- جمال قنان ،**قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، (م . م . و . م) ، الجزائر ، (د. ت) ص 60 .

[3]- كانت معركة نفارين من المعارك المهمة بالبحر المتوسط ، كان لها تأثير سلبي على الجزائر و ذلك أن الجزائر آنذاك كانت معرضة للخطر الأوروبي و في أشد الحاجة إلى كامل قوتها البحرية لتتصدي للاعتداءات ، في الوقت الذي كان فيه ربع قوتها البحرية بالمياه اليونانية بجانب الأسطول العثماني و المصري و بهذا تحطم معظم الأسطول الجزائر في معركة نفارين 1827م ، للمزيد أنظر : ناصر الدين سعيدوني ، **ورقات جزائرية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000م ، ص 368 .

أسطول فرنسي بقيادة الأميرال كولي و الأسطول الجزائري المتكون من إحدى عشر سفينة تحاول فك الحصار ، و دامت المعركة عدة ساعات تراجع فيها الفرنسين أمام سفن الأسطول الجزائري[1].

كما تكرر الصدام بين الطرفين في أكتوبر 1828 م ،لكن لم ينجح و كان الحصار طويلا و صعبا جدا تضرر منه الطرفان حيث كلف فرنسا حوالي 20 مليون فرنك كما تمكن جزائريون من أسر بعض رجال البحارة الفرنسين و قتلهم ، أما مدينة الجزائر فالحصار أضر بها كثيرا ، فالتبادل التجاري للمدينة مع أوروبا شل تماما ، و إرتفاع في الأسعار داخل الأسواق المحلية للمدينة مما أدى إلى تدهور الأوضاع الداخلية للمدينة [2].

اجتمع البرلمان الفرنسي و اتفق مع جميع الوزراء أن يستعدوا لغزو مدينة الجزائر و اعتقد رئيس الحكومة الفرنسية بولونياك أنه سيجد الحل لإسقاط المدينة و غزوها ، عن طريق تحريض محمد علي ، فاستقبل وفدا قادما من مصر يحمل أراء عرفت فيما بعد باسم "مشروع محمد علي" لحل الخلاف الدائر بين البلدين ، و بناء على المشروع فقد عرض محمد علي على فرنسا أن تساعده في أن يصبح حاكما على طرابلس و تونس و الجزائر ، و إقترح أن يمر جيشه بالساحل الإفريقي الشمالي المحمي بالأسطول الشمالي البحري ، وقد قال محمد علي للقنصل الفرنسي بالقاهرة عندئذ أنه قادر على إنهاء المشكلة الجزائرية بتجنيد 68 ألف رجل و 23 سفينة و توفير 100 مليون فرنك لتغطية نفقات الحملة ، و لكن في الأخير عارض كل من وزير الحربيةدوبرمونت "dèprimons" ووزير البحرية "دي هوسي" مشروع محمد علي [3] عند منافسته في مجلس الوزراء و اعتبر المشروع إهانة للشرف الفرنسي في نظرهما ، فمحمد علي لم يكن يختلف في نظرهما كثيرا عن حسين باشا و أمام إصرار

---

[1]– مبارك الميلي ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج 3 ، (م . ن . ج) ، الجزائر ، (د.ت) ،ص 274 .

[2]– جمال قنان ، المرجع السابق ، ص 97 .

[3]– ولد بمقدونيا سنة 1770م ، إشتهر بالتجارة تولى حكم مصر حظر مع القوات المصرية لطرد الفرنسين من مصر ، وقد شهد على إنتهاء الحملة الفرنسية على مصر و إرتقى إلى مرتبة كبار الضباط . للمزيد أنظر : فرغلي علي تسن ، **تاريخ مصر الحديث**،ط 1 ، دار الوفاء، الإسكندرية ، 2005 ، ص 155 .

بولیناك على إستخدامسلم ضد مسلم عدل المشروع المقترح عدة مرات إلا أنه لم يلقى تأييد من طرف مجلس الوزراء.[1]

الفرنسيين و تعارضت المصالح بين محمد علي و فرنسا مما أدى إلى قطع المفاوضات نهائيا و هكذا ففي جلسة 30 يناير 1830م قرر مجلس الوزراء الفرنسي ، بعد دراسة إستغرقت أربع ساعات ، القيام بحملة ضد مدينة الجزائر. [2]

و في 7 فبراير أقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة و أصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونت دبورمونت"dèprimons"قائدا عاما للحملة و الأميرال دوبيري قائد للأسطول البحري ، وقد بدأت الإستعدادات الحثيثة لتنفيذ المشروع .[3]

***استعدادات المدينة لمواجهة الحملة :**

بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بحملة عسكرية ضد مدينة الجزائر كانت هذه تستعد أيضا لمواجهة الحملة ، حيث أقدم حسين باشا [4] بتخصيص مرتبات لعدد من الجواسيس في كل من إيطاليا و مرسيليا و طولون وباريس ، فنقلو إليه خبر إستعدادفرنسا لغزو المدينة و أنها أعدت أسطولا رهيبا لإرساله ، و يتألف هذا الأسطول من حوالي 200 سفينة حربية و 500 سفينة تجارية ، و أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830 م ، وأنه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه جزيرة سيدي فرج و لهذا كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها ، و تبعا

---

[1]_ علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 97 .

[2]– نفسه ، ص 275 .

[3]– بسام العسلي ، **المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830م –1838 م)** ، ط1 ، دار النفائس ، الجزائر ، (د.ت) ص 73 .

[4]– كان داي للجزائر أثناء الإحتلال الفرنسي للجزائر ، يعرف عنه استعانتهباثنين من التجار اليهود ، غادر الجزائر بعد توقيعه لمعاهدة الإستسلام مع فرنسا ، توفي بالإسكندرية سنة 1838 م . للمزيد أنظر : جون وولف ، **الجزائر و أوروبا (1500م – 1830م)** ، تر: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م ، صص440 ، 441 .

لإطمئنانه الوهمي أن هذه الحملة شأنها شأن الحملات السابقة ، ففاته أن يعد جيشا حول المدينة.[1]

وكان ذلك من حسن حظ الفرنسين عند نزولهم الى البر أما الإحتياطات الوحيدة التي أتخذت على الجانب البري هي أن الآغا إبراهيم أمر بإضافة المدافع إلى حامية سيدي فرج ، و أرسل إليها بضع مئات من الجنود ، كما أقام مخازن للحبوب من القمح و الشعير في المدينة وما حولها ، و المواقع الدفاعية على بضعة آلاف من المدافع الثقيلة ، و كانت مزودة بكل ما يلزم من الرجال و الذخيرة .

و أقيمت كذلك سلاسل قوية متينة داخل الميناء ، و كانت السفن الحربية راسية خلفها و أمامها " خمسون زورقا " مزودة بالقذائف و الباقية بالمدافع ذات العيار الثقيل[2] ، و أرسل حسين باشا المراسيل إلى الداخل يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسين ، فوعده الحاج أحمد باي قسنطينة ب 30 ألف محارب ، ووعد حسن باي وهران ب 6 آلاف محارب ، ووعد مصطفى بومرزاق باي التيطري ب 20 محارب ، و جمع شيوخ جرجرة بين 16 و 18ألف محارب و جمع أهالي ميزاب حوالي أربعة آلاف محارب .[3]

***سير الحملة إلى المدينة** :أعدت فرنسا للحملة إعدادا محكما ، فقد كان بوتان[4]منظما دقيقا أتى بجميع الترتيبات لإحتلال المدينة ، كما عملدوبرمونdèprimons منذ تعينه قائدا على الحملة في التفكير و جمع المعلومات اللازمة لمهمته.[5]

---

[1]– يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، 124 ، 125 .

[2]– مسعودي أحمد ،**الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها (1792 م –1830 م)**، دار الخليل،الجزائر، 2013 م ، ص 106 .

[3]– عمار عمورة ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ط 1 ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2002 م ، ص 114 .

[4]– ولد فانسونإيفيس بوتان يوم الفاتح من شهر جانفي 1772 م في قرية صغيرة تدعى لوروبوترو الواقعة بضواحي نونت بعثه نابليون في مهمة تجسسية إلى الجزائر و أمره بجمع المعلومات عن التموين و طبيعة الأرض و مكان و زمان الحملة . للمزيد أنظر:بنور فريد،**الجواسيس الفرنسيون في الجزائر (1782م –1830 م)**، وزارة الثقافة، الجزائر، (د.ت) ،ص 31.

[5]– أحمد توفيق المدني ،**هذه هي الجزائر** ، (م . ن . م . ن .ت) ، القاهرة ، (د.ت) ، ص 78 .

وفي 20 ماي 1830م أذاع دي بورمون بيانا على ضباط الحملة و الجنود حثهم فيه على حسن الإستعداد ، و في يوم 25 ماي 1830م غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون الحربي هي تتألف من 37000 جندي من المشاة و الفرسان و 27000 جندي بحار و 103 سفينة حربية و 572 سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤونة و الذخائر و الجنود ، وتقرر إنزال الجنود عند سيدي فرج و الزحف برا صوب المدينة و السيطرة على قصر الداي و كذا ضرورة محاصرة المدينة بالسفن الحربية و منع وصول المؤونة إليها .[1]

نزلت أول هذه القوات يوم 19 جوان 1830 م بميناء سيدي فرج ، ولم يكن هناك لا مدافع ولا خنادق سوى حوالي 12 مدفعا صغيرا وضعها الآغا يحي عند بداية الحصار ، ولم يكن لدى الآغا إبراهيم أكثر من 3000 فارس ، و كان باي قسنطينة لا يملك إلا عددا قليلا من المحاربين ، أما باي التيطري فلم يصل إلا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي ، أما جيش إقليم وهران فلم يكن بعيدا عن سيدي فرج ، و كان باي التيطري قد وعد الباشا ب 20 ألف فارس و لكنه حين وصل إلى الميدان لم يأتي سوى 1000 رجل.[2]

إجتمعت القوات في معسكر "سطاوالي" و كان الداي حسين ينتظر النصر في معركة سطاوالي و في بداية المعركة كانت الكفة لصالح قوات الداي ، فأمر القائد دي بورمون بزيادة المدد و المؤونة فقام بهجوم مضاد ، هكذا تغلب الجيش الفرنسي و تمكنوا من السيطرة على المنطقة .

و بعد الهزيمة في سطاوالي في 19 جوان 1830م هرب إبراهيم آغا من الميدان و ترك وراءه الجيش.[3]

---

[1]– محمد الصالح الصديق ، **الجزائر بلد التحدي و الصمود** ، موفم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2007 م ، ص 52 .

[2] – مسعودي أحمد ، المرجع السابق ، ص 122 .

[3]– صالح عوض ،**معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر** ، الزيتونة للإعلام و النشر ، (د . م . ن) ، (د . ت) ، ص 40

و بعد الهزيمة في سطاوالي إستولىالفرنسيينعلى قلعة مولاي حسن ، و شيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب في أوصال الجهاز الإداري و الإجتماعي أيضا للمدينة ، فجمع الداي حسين أعيان المدينة و رجال القانون و الدين و شرح لهم الوضع الذي أمامهم و طلب منهم النصيحة فيما يفعل لمواجهة الموقف ، و قد وضع أمامهم السؤال التالي :"هل من الصواب مواصلة المقاومة ؟ أو يجب تسليم المدينة و التوقيع معهم على معاهدة الإستسلام ؟ و بعد تقليب الموضوع من عدة أوجه أجابوه بجواب غامض ، و هو أنهم على إستعداد لمواصلة الحرب ، و لكن إذا كان رأيه غير ذلك فهم يطيعون الأوامر ، وقدكان للبيان الذي وزعه الفرنسيون بمهارة تأثير على المجتمع .[1]

و في ليلة الجمعة 2جويلية1830م أي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة إجتمع عدد من أعيان مدينة الجزائر في قلعة باب البحرية ، لقدكان هؤلاء يمثلون التجار و أرباب المال و قرروا أن ضياع المدينة أصبح أمر محتما ، و أنه إذا ما دخلها الفرنسيون عنوة فإنهم سيستبيحونها و ينهبون ثرواتها و حاولوا الإتفاق مع الفرنسيين على حل وسط [2] ، لكن هؤلاء أصروا على إستسلام العاصمة ، و فرضوا شروطهم من موقع القوة ، مما إضطر الداي إلى قبول الشروط الفرنسية و توقيع معاهدة الإستسلام يوم 5 جوان 1830 م.[3]

---

[1]– صالح عوض ، المرجع السابق ، ص 79 .

[2]– بشير بلاح ، **تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1989 م)** ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 54 .

[3]– مسعود مجاهد الجزائري ، **تاريخ الجزائر** ، ج1 ، مدونة سيدي بن عزوز ، الجزائر ،(د . ت) ، ص 115 .

2_ معاهدة الاستسلام :

الواقع أن الاستسلام لم يكن متوقعا ففي اليوم الموالي لانفجار قلعة الإمبراطور تم التوقيع على اتفاقية الاستسلام التي ستتعرض للخرق بسرعة ، فعندما دخل دوبرمونت[1]قلعة الإمبراطور جمع الداي حسين باشا كافة الأصدقاء وأعيان البلد ورجال القانون لإطلاعهم على الوضعية الحرجة التي توجد عليها البلاد ملتمسا منهم النصيحة ، وطرح عليهم الداي حسين سؤالا مفاده هل من الممكن أن تقاوم الفرنسيين طويلا ؟ وهل يجب علينا أن نسلم المدينة ونبرم معاهدة استسلام ؟ في نفس الليلة اجتمع عدد من أعيان الجزائر العاصمة وكان أغلبهم من تجار الحملة والرأس ماليين واتفقوا على أن خسارة المدينة لا مفر منه وأن الفرنسيين لو دخلوا بالقوة ، بعد حصارها فإنهم لا محالة ينهبون ويقتلون جميع السكان ، ولذا من الأفضل أن ننضم إلى مقترحات السلمية للداي بالإعلان عن الرغبة في الاستسلام لقائد الجيش الفرنسي . [2]

لم يبق الداي مكتوف الأيدي أمام الهجوم ، خاصة وأن اتجاه مرمى المدافع تحول نحو القصبة [3] فبعد الانفجار بأربع ساعات ذهب السكتاجي وهو السكرتير الأول للداي ، إلى الجنرال دوبورمون " dèprimons" في حصن الإمبراطور ليعقد مصالحة مقايضا السلم مقابل تعويضات حرب فقدم قائد الجيش الفرنسي شروطه ، وفي 05جويلية1830م استسلمت الجزائر بعد المفاوضات أسفرت عن

---

[1]– الجنرال دوبرمون(dèpirmons): هو أول عسكري فرنسي يقود حملة عسكرية فرنسية لإحتلال الجزائر في 05جويلية1830م ، للمزيد أنظر : عبد الوهاب بن خليف ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال** ، ط1 ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009م، ص 41 .

[2]– العربي ايشبودان ، **مدينة الجزائر (تاريخ عاصمة)** ، تر: جناح مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007م ، ص 122 .

[3] – شاع استعمال لفظ القصبة في المغرب العربي ، ويطلق على القلعة التي بها مقر الحاكم ، فإن القصبة هي جوف القصر والقصبة هي أعلى نقطة محصنة من المدينة وبها قصر الحاكم . للمزيد أنظر : علي خلاصي ، **قصبة مدينة الجزائر** ،ج1، دار الحضارة ، الجزائر ،(د. ت) ، ص47 .

توقيع معاهدة هذا نصها [1]: اتفاق بين الكونت دوبورمون القائد العام للجيش الفرنسي وسموه داي الجزائر .

_ تسلم القصب وكل الحصون التابعة للجزائر وكذلك ميناء هذه المدينة للقوات الفرنسية في هذا الصباح على الساعة العاشرة بتوقيت فرنسي .

_ يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي لسمو داي الجزائر بترك له حريته وكذلك كل ثرواته الشخصية إلى أي مكان يختار الاستقرار فيه ومدام مقيما في الجزائر فإنه يكون هو وعائلته تحت حماية القئد العام للجيش الفرنسي،[2]وستقوم فرقة من الحرس بضمان أمنه وأمن عائلته .

_ يؤمن القائد العام لجميع أفراد المليشيا نفس الإمتيازات ونفس الحماية [3] تبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة ، ولن ينال من حرية السكان ومن جميع الطبقات ولا من ديانتهم ، و ممتلكاتهم وتجارتهم وصناعتهم .[4]

_ إن القائد العام يتعهد بشرفة على احترام ذلك ، وإن تبادل هذا الاتفاق سيتم قبل الساعة العاشرة من هذا الصباح وستدخل القوات الفرنسية بعدها إلى القصبة ، ثم على التوالي كل حصون المدينة والبحرية . [5]

---

[1]_ بيار بيان ، **سطو على مدينة الجزائر (تحقيق في عملية نهب جويلية1830 م)** ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2013م ، ص 100 .

[2]_ محمد رزيق ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة1837م**، ط 1 ، الشاطبية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012 م ، ص 58 .

[3]_ جمال قنان ،**معاهدات الجزائر مع فرنسا (1916_ 1830م)** ، هدية من وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م ، ص 350 .

[4]_ جمال قنان ،**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث** ، هدية من وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 1987 م ، ص 406 .

[5]_ بيار بيان، المرجع السابق ، ص 102 .

وقد أثارت تلك الشروط إشاعة صماء ، فأخذت تتشكل في ساحة قصر الداي جماعات وقد وقعت نقاشات حادة ونشطة فيما بين الضباط الأتراك الذين طالبوا بالدفاع عن المدينة ومحاربة الفرنسيين ، ولم تكن مسألة استرجاع النظام سهلة التحقيق حيث قام الأغا إلى جانب الأعضاء الأكثر نفوذا في الديوان (مجلس الداي) وكذا الداي نفسه ، بإقناع أولئك الضباط باستحالة عملية الدفاع التي ستجلب إلا الدمار الشامل لمدينة الجزائر والموت لسكانها ، ثم بذلك الإعلان عن استسلام الداي حسين أخر دايات الجزائر .

صادق حسين باشا الإتفاقية بكاملها في صبيحة يوم الإثنين05جويلية1830م ،[1] وعلى الساعة الحادية عشر من اليوم ذاته ، شرعت ثلاث فرق من الجيش الفرنسي في مسيرها اتجاه مختلف المواقع المحددة قصد الاستيلاء عليها ، وقد وقع الإختيار على الباب الجديد وهو من أبواب القصبة الخمسة لأنه كان أكثر الأبواب قربا من مواقع الهجوم فاتخذ مد خلا للجيش الفرنسي إلى القلعة . [2]

وعندما دخل الجيش الفرنسي إلى المدينة ذهب الباشا إلى الجنرال ديبورمون " dèprimons" والتقى معه ثم سلمه مفاتيح الخزينة التي جمعت بها الأموال من عدة سنوات ، فسمح الجنرال للباشا بأخذ كل ما باستطاعته حمله من ذهب ومجوهرات وأموال ، ووجد الداي نفسه وحيدا وفقد الأمل بالجميع حتى من صديقه القنصل الإنجليزي سانت جون ، وقد أعطى الفرنسيون فترة محددة للأتراك الذين لديهم عائلات من أجل إعداد حوائجهم ، أما الذين بدون عائلات فقد وضعوا بالسفن مباشرة وأرسلوا إلى أزمير وكريت وفيما بعد تم ترحيل العائلات التركية إلى بلادهم . [3]

---

[1] _ محمود باشا محمد ، **ذريعة المروحة 1827 م (أو الاستيلاء على أيالة الجزائر)** ، تر : عزيز نعمان ، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر،2010 م ، ص 87 .

[2] _ نفسه ، ص 88 .

[3] _ عزيز سامح التر ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر : محمود علي عامر ، ط 1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989م ، ص 652 .

وقد غادر الداي حسين الجزائر في 10جويلية على متن سفينة جاندارك ومعه 58 رجلا وامرأة وتم ترحيل الجنود الإنكشاريون ، من الجزائر بحجة أن الأهالي سينتقمون من الجيش الفرنسي .

لقد جاء في المعاهدة التي حررها قائد الحملة ديبورمون" dèprimons"ووقعها الداي حسين[1] أن السلطات الفرنسية ستحترم الأملاك والنساء والديانة ، لكن بعد سقوط مدينة الجزائر بأيدي الفرنسيين ، أسرع دوبورمون لإقامة صلاة بالقصبة شارك فيها الجيش ورجال الدين .

إن الجنرال الفرنسي أخذ على نفسه بأن يعمل بالمعاهدة ، فيحترم الديانة الإسلامية ومقدساتها ، وقد نصت هذه المعاهدة على حرية العمل بالدين الإسلامي واحترام كل شيء يرمز إليه ، كما نصت المعاهدة على احترام الممتلكات ، لكن هذه المعاهدة كانت مجرد حبر على ورق ، لأن الفرنسيين خرقوا هذه المعاهدة باستيلائهم على أمكنة العبادة وتحويلها إلى كنائس وثكنات [2]، وبذلك تكون فرنسا قد حققت ما كانت تصبوا إليه في وقت قياسي ، وبمصاريف أقل ، وذلك لعدم صمود الجزائر والناتج عن عدم وجود تحصينات محكمة ، خاصة من جهة البر والأخطاء التي وقع فيها الداي حسين وصهره إبراهيم ، وفوق كل هذا توجت فرنسا هذا الانتصار بنهب واختلال كنوز الجزائر ، وقد توارت أعلام الدولة الجزائرية من الأبراج والحصون ودور الحكومة ، لترفرف مكانها أعلام الدولة المحتلة . [3]

وهكذا أثبتت الحملة الفرنسية مدى الضعف الذي وصلت إليه الأيالة في هذه الفترة، وشرع الأهالي في مقاومة الاستعمار بعد أن تأكد لهم نية فرنسا الاحتفاظ بالجزائر وبهذا تكون معاهدة الاستسلام الموقعة بين حاكم الجزائر الداي حسين وقائد الحملة العسكرية الفرنسية هي بمثابة معاهدة شؤم بالنسبة للشعب الجزائري .

---

[1] _ محمود باشا محمد ، المصدر السابق ، ص 90 .

[2] _ خديجة بقطاش ، **الحركة التبشيرية في الجزائر(1830 _ 1871م)** ، (د. د . ن) ، الجزائر ، (د.ت) ، ص 20 .

[3] _ أمين شاكر وآخرون ، المرجع السابق ، ص 50 .

إن حادثة المروحة كانت بمثابة الذريعة التي ستقدمها فرنسا كمبرر لاحتلال الجزائر معتبرة أن هذه الحادثة إهانة لكرامتها وكبريائها ، ولقد حرصت على وضع شروط تعجيزية أي الوصول إلى طريق مسدود ومن ثم إملاء فرنسا لشروطها كيفما كانت ، وأثبتت الحملة الفرنسية على الجزائر مدى تقصير سلطة الجزائر بعدم أخذ الأمور أكثر جدية وصرامة لمواجهتها ، ومدى جسامة الأخطاء التي وقع فيها الداي حسين و صهره إلى درجة نجاح الحملة في تحقيق الأهداف المسطرة لها في ظرف قياسي وبأقل التكاليف والتي انتهت بتوقيع معاهدة الاستسلام بين الداي حسين وقائد الجيش الفرنسي .

الفصل الأول

المبحث الأول: طبيعة الإستيطان الفرنسي وأشكاله

المبحث الثاني: سياسة الجنرال كلوزيل والجنرال بيجو

المبحث الثالث : أهم المراسيم والقوانين الإستيطانية

إن فرنسا جاءت إلى الجزائر من أجل البقاء والخلود والدليل على ذلك تلك الأموال الضخمة التي أنفقتها في الجزائر على عمليات الإستيطان وتلك المنجزات التي أقامتها وسخرتها لخدمة المستوطنين ومصالحها الشخصية وذلك من خلال جملة من المراسيم والقرارات ، ومن أهم الشخصيات الفرنسية التي اتبعت هذه السياسة الجنرال بيجو والجنرال كلوزيل .

1_ طبيعة الاستيطان الفرنسي في الجزائر وأشكاله :

أ_ طبيعة الاستيطان الفرنسي :

منذ أن وطأت أقدام العدو الفرنسي في الجزائر سنة 1830 م عملت على إحكام سيطرتها على الجزائريين ، وقصد نجاح هذا المسعى اتبعت السلطات الإستعمارية العديد من الأساليب المختلفة التي شملت مختلف الميادين وعليه فالإحتلال الفرنسي للجزائر لم يراهن أسلوب القوة العسكرية فحسب بل راهن على عدة أساليب أخرى ، ومن أهم هذه الأساليب تشجيع الهجرة[1] الأوروبية نحو الجزائر قصد تحويلها إلى مستعمرة استيطانية .

كما أن فرنسا أدركت أنه لا بقاء لها في أرض الجزائر ما لم يكن هناك مستوطنين ، حيث أن الممارسة الإستعمارية الاستيطانية في الجزائر كانت تقوم على الشعار الأتي " ليكن الإحتلال فرنسيا ولكن الإستيطان يجب أن يكون أوروبيا " [2]،كما أن عملية الاستيطان كان مشروعا أوروبيا بجانب أنها مشروع فرنسي وأن الشعب الجزائري لم يواجه فرنسا فحسب بل واجه عدة أطراف أوروبية ، وقد كان الفكر الفرنسي منذ البداية حتى عام 1842 م يرى أن الإحتفاظ بالجزائر لا يكون ممكنا بإحتلال

---

[1]_ الهجرة هي الخروج من أرض أخرى ، أي من بلد إلى بلد أخر للإرتزاق وكسب وسائل العيش وقد تكون الهجرة فردية أو جماعية . للمزيد أنظر : عبد الحميد زوزو ، **الدور السياسي للمهاجرين إلى فرنسا بين الحربين (1916 _ 1939 م)** ، (د . م . ج)، الجزائر ، 2010 م ، ص 318 .

[2]_ قاصري محمد ،**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830 _ 1962 م)** ، دار الإرشاد ، الجزائر ، (د . ت) ، ص 318 .

أراضيها الزراعية وتثبيت مستوطنين بها وما لم يتحقق هذا الشرط فإن وجود فرنسا في الجزائر يبقى مؤقتا ، أي أن عدم امتلاك فرنسا لأراضي زراعية والإستقرار بها يعتبر خطر يهدد وجودها .

وعلى هذا الأساس يبقى إمتلاك الأراضي الزراعية الضمان الوحيد للاستيطان فلا استيطان بدون إمتلاك الأرض ، ولا إستيطان بدون سياسة الإدماج وذلك من أجل محو الشخصية الجزائرية [1] ، وقد شكل التوسع المدني في الجزائر سياسة استيطانية متميزة حيث تزامنت الهجرات الفرنسية والأوروبية مع التوسعات العسكرية وقد كان وراء عملية الاستيطان أكثر من طرف رسمي فرنسي وعقائدي أوروبي .

وقد شجعت السلطة الفرنسية الهجرة فازداد عددهم من 28 ألف سنة 1840 م إلى أكثر من 110 ألف سنة 1848م من بينهم 52 ألف فرنسي[2] وترتب عن هذا الزحف الأوروبي إلى الجزائر استعمار مدني بجانب استعمار عسكري وتدعم هذا الإستعمار بإصدار سلسلة من القوانين والقرارات خولت للمعمرين الإستيلاء بطرق مختلفة على أجود الأراضي منها قانون 1845 م الذي صادر أملاك القبائل التي أعلنت عصيانها ضد الفرنسيين تحت رقابة السلطة العسكرية ، [3] وإن الحديث عن هجرة الأوروبيين واستقرارهم بالجزائر تجرنا بالضرورة إلى الحديث عن مصادرة الأرض لأن السيطرة على هذه الأرضي يعني كسب شرعية البقاء فيها حتما ولإكساب هذه الشرعية كان من الضروري ممارسة العنف والإكراه والإغراء والشراء وقد وجد الفرنسيون أنفسهم في بداية الإحتلال أمام حقيقتين إما القضاء على الشعب الجزائري وإما إذابته في بيئة الثقافة الأوروبية من أجل استغلاله في خدمة

---

[1] _ بن داهة عدة ،**الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830 _ 1992 م)** ، ج 1، (د. د . ن) ، الجزائر ، 2008 م ، ص 42 .

[2] _ عميراوي احميدة، **أثار السياسة الاستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830 _ 1954 م)** ، ج 1 ، (د . د ، ن) ، الجزائر ، 2008 م ، ص 42 .

[3] _ نفسه ، ص 46 .

الإستعمار وعلى هذا الأساس استمرت العلاقة بين الإستعمار الإستيطاني والجزائريين تتجاذبها قضايا مثل المصادرة والهجرة والمقاومة الوطنية .[1]

وعلى الرغم من الثورات التي قامت طوال القرن التاسع عشر لمقاومة سياسة الإستيطان في الجزائر إلا أن المحراث كان يساير البندقية حيث ينتهي العسكري من مهمته يخلفه المستوطن الفرنسي والأوروبي بصفة عامة وبذلك شرعت القيادة الفرنسية في الإستيلاء على الأراضي وذلك بوضع يدها على الأوقاف [2] وأملاك البايلك ومصادرة أراضي النازحين إلى الداخل والمهاجرين إلى الخارج وأراضي القبائل التي حملت السلاح في وجه الفرنسيين وقامت هذه القيادة بتوزيع كل هذه الأراضي الخصبة على الوافدين الجدد من المستوطنين وهكذا تم إحلال المستوطنين محل الأهالي بواسطة الإبادة والطرد والمصادرة وزيادة استغلال حاجة الجزائريين للعمل [3]، وبدأ الإستيطان بسرقة الأرض وتمليكها لفلاحين يؤتى بهم من فرنسا أو أوروبا ، وقد سلك الفرنسيون عدة طرق للسطو على الأرض حيث كانت الأراضي في معظم أنحاء الجزائر ملكا مشاعا للقبائل والقرى ويستغلها السكان بطريقة شبه جماعية ، يخرج شيخ القبيلة أو رئيس القرية في بداية موسم الحرث فيقوم مع أعضاء مجلس حكماء الجماعة بتوزيع الأرض على الأسر بحيث يضمن العدالة في التوزيع ، فالأسرة تأخذ في السنة الثانية قطعة غير القطعة التي أخذتها في السنة الأولى ، وذلك حتى لا تحتكر أسر معينة القطع الأجود وكانت الأرض

---

[1] _ نادية طرشون ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال** ، (م . م . و . د . ب . ح . و .ث) ، الجزائر ، 2007 م ، ص 154 .

[2] _ الأوقاف شيء قديم جدا، عرفته المجتمعات الإنسانية منذ أقدم العصور، وعرفت المجتمعات أشكالا أولية للوقف وبذلك فإن أول أشكال الوقف كان ديني ، وكانت هذه الأوقاف عبارة عن أراضي ومباني وأماكن وغيرها . للمزيد أنظر : منذر قحف ، **الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته** ، دار الفكر ، سوريا ، 2000 م ، ص09 .

[3] _ نادية طرشون، المرجع السابق ، ص 156 .

لا تباع لأنها ملك للجماعة وليست ملكا للأسر أو الأفراد وأصدر الفرنسيون قانونا يوزع الأراضي ، ويطرح الفرنسيون أثمانا عالية ويشترون أرض الفلاحين [1].

أكد الرسميون في فرنسا على أهمية الإستيطان بضرورة ملازمته لكل إجراء عسكري والذي من شأنه أن يساهم وبشكل فعال في إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل فرنسا المتنامية ، فعلى الصعيد الإجتماعي سيساعدهم الإستيطان في تحويل وانتقال جزء من الشعب الفرنسي للإستقرار في الجزائر كما سيعمل هؤلاء إلى جانب المستوطنين الأوروبيين على توفيرا لمادة الإقتصادية الزراعية والصناعية القابلة للتصدير من الموانئ الجزائرية بإتجاه الأسواق الفرنسية وهكذا جاء الأوربيون أفواجا إلى الجزائر وكان معظمهم في أول الأمر من الفقراء ومن مناطق جنوب البحر الأبيض المتوسط والمتسكعين العاطلين عن العمل والمحكوم عليهم في قضايا مختلفة وأخذوا يحلون بالتدريج في المدن التي إستولى عليها الجيش. [2]

إن الأرض التي استولت عليها فرنسا ثم أعطتها للمستوطنين أنواع نذكر منها : الأرض التي كانت تابعة للدولة ، الأراضي التي هاجر أصحابها نتيجة الإحتلال ، الأراضي التي تركها الأتراك ، الأراضي التابعة للجزائريين الذين شاركوا في الثورات ضد فرنسا ، أراضي الأوقاف التابعة للمساجد والزوايا أو

الأراضي المشاعة التي لم تعترف بها فرنسا ، أملاك المال وهي أملاك الغائبين والمتوفين بدون إرث وكانت ثورة1871 م أخر الثورات التي نتج عنها مصادرات كبيرة للأراضي الباقية في يد الجزائريين وقد منحت السلطة الفرنسية هذه الأراضي إلى أهل الألزاس و اللورين بعد الحرب البروسية الفرنسية [3].

ولم يكن الاستيطان الفرنسي في الجزائر مجرد الاستيلاء على حوالي خمسة ملايين هكتار من الأراضي الصالحة للزراعة والغابات من جملة سبعة ملايين هكتار ، بل أن الواقع كان أعمق من ذلك بكثير إذ

---

[1] _ عثمان سعدي ،**الجزائر في التاريخ** ، دار الأمة ، الجزائر ، 2013 م ، ص 473 .

[2] _ أبو قاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج5 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، 2005 م ، ص 130 .

[3] _ نفسه، ص 132 .

كان الاستيلاء أراضي السكان الأصليين الجزائريين هو المظهر الواضح للإستيطان ، إلا أن الاستيطان في واقع الأمر هو الذي يشكل السياسة الفرنسية في الجزائر ، حيث يمكن القول أنه ترك بصماته الواضحة على كل نواحي الحياة في الجزائر بحيث ضلت العلاقات التأثيرية بين الاستيطان والتشريع وبين الاستيطان والسياسة الأهلية والمجتمع ، وبمجرد استقرار الإحتلال الفرنسي قام بمصادرة مساحات واسعة من أراضي الأهالي [1].

وادعى لنفسه حقوق ليست له على أرض الجزائر ، وكل ذلك قبل أن ينجح في اجتذاب المهاجرين الذين لا يمكنهم الإستفادة من الأراضي المصادرة بدونهم ، ووضع القوانين لإستخدامها كأسلحة للنهب في حين كان يفترض بها حماية الحقوق . [2]

لقد كانت أحلام الشعب الفرنسي جعل الجزائر مستوطنة فرنسية لم تتوفر عليه من موارد اقتصادية ومن أراضي خصبة إلى جانب السهول المليئة بحقول القمح والشعير فالجهود التي يبذلها جيش الإحتلال بالجزائر وحكومته والنفقات المبذولة لإنجاح هذا المشروع ليست من أجل حادثة المروحة كما اعتقدها الداي وحاشيته ، وكما زعمتها الحكومة الفرنسية أنما هو مشروع إلحاق الجزائر بفرنسا خدمة لمصالح الشعب الفرنسي ، [3]فالمشروع الاستيطاني كان يعمل على إنهاك القوى الاقتصادية للشعب الجزائري ومنح لكل معمر أوروبي حماية عامة بينما يخص الكولون الفرنسيون بحماية استثنائية تتجسد في ربط الجزائر بفرنسا ، وبما أن ارتباط المجتمع الجزائري بالأرض كان عاملا بارزا من عوامل التمسك الإجتماعي والمقاومة إلى جانب العامل الديني ، فقد سعى الغزاة إلى تجريده من أكثر أراضيه خصوبة

---

[1] _ ابراهيم مياسي ، **مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 _ 1962 م)** ، غرناطة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م ، ص 121 .

[2] _ نفسه ، ص 122 .

[3] _ سلاماني عبد القادر ، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832 _ 1847 م)** ، دار قرطبة، الجزائر ، 2013 م ، ص273 .

واتساعا كوسيلة للإخضاع ، وتعد سياسة مصادرة الأراضي والغرامات العقابية ومختلف الإلتزامات الضريبية التي فرضها الإحتلال على الأهالي المسلمين من أشد الإجراءات وطأت على تطور ظروف حياة المجتمع الجزائري خلال الحقبة الإستعمارية ، ويمكن القول أن هذه الإجراءات التي بدأت سلطات الإحتلال بتطبيقها بعد احتلال الجزائر مباشرة يوم 05جويلية1830 م وقد إكتملت ملامحهاوتجلت بوضوح أثارها السلبية في المجالات الاقتصادية والإجتماعية والثقافية خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر .[1]

والواقع أن الفرنسيون شكلوا في الجزائر نظاما استعماريا يتنافى كليا مع مبادئ حقوق الإنسان التي أسست عليها الثورة الفرنسية سنة 1789 م مشروعيتها من خلال إخضاع المجتمع الجزائري وكانت معظم الأراضي في الجزائر قبل الإستعمار ملكا مشاعا للأعراش التي كانت تستثمرها جماعيا لتحقيق الإكتفاء الذاتي وتصدير الفائض من الإنتاج إلىالمشرق وإلى بلاد جنوب أوروبا.[2] ثم جاءت قرارات القادة العسكريين ومراسيم السلطات ، فأباحت إغتصاب تلك الأراضي بحجة مشاركة أصحابها في الإنتفاضات الشعبية المختلفة وبدأت في تسليمها بالمجان إلى المعمرين الأوروبيين أو إلى شركات استغلالية كبرى .[3]

شجعت فرنسا الإستيطان لتدعيم تواجدها العسكري بتطبيق سياسة البندقية والمحراث لذلك نجد أن المستوطنين الأوائل هم من عناصر الجيش الفرنسي ، وقد كان التوسع العسكري والإستيطاني رديف الاستيلاء على الأراضي حيث وضعت فرنسا مستوطنين أوروبيين في الجزائر لهم مصالحهم الخاصة رغم ارتباطهم بفرنسا فكان من الطبيعي أن يسعوا لصيانة هذه المصالح التي تتناقض أحيانا مع

---

[1] _ عميراوي احميدة، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2 ، دار الهدى ، مليلة ، 2004 م ، ص 159 .

[2] _ العربي الزبيري ، **المثقفون الجزائريون والثورة** ، (م . م . و . م) ، الجزائر ، 1995 م ، ص10 .

[3] _ رابح تركي عمامرة ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط 5 ، (م .م .و . إ . ن) ، الجزائر ، 2001 م ، ص 113 .

المصالح الفرنسية التي كان يمثلها الجيش بصفة خاصة لهذا كان الصراع بين فرنسا وهؤلاء المستوطنين يتخذ مظهر الصراع بين المدنيين والعسكريين ، وكان التنظيم السياسي والإداري للمستعمر هي الموضوع الأساسي بإعتباره هو أداة صيانة المصالح و احتفظت فرنسا في البداية أي سنة 1830م إلى سنة 1870 م بالنظام الذي تركه الأتراك في الجزائر وهو النظام العسكري ، أما فيما يخص المستوطنين فقد أقامت نظاما مدنيا متميزا لكن القيادة العليا كانت للعسكريين ، الشيء الذي لم يكن يرضي الأوروبيون المدنيين الذين عملوا ما في وسعهم لإبعاد العسكريين عن الإدارة الفرنسية [1]الذين بدورهم كانوا يرفضون تقاسم السلطة مع المدنيين ومنذ ذلك الوقت تم تثبيت السلطة في يد العسكريين محتكرين بذلك جميع المسؤوليات الإدارية . [2]

ب_ أشكال الاستيطان: عرف الإستيطان الفرنسي شكلين هما :

***الاستيطان الرسمي** :

اعتبرت سلطات الإحتلال بأن الاستيطان يعد حربا حقيقية صعبة وطويلة المدى ولا يدخل غمار هذه الحرب ولا يخرج منها منتصرا سوى الجيش النظم القوي ، واقترحت اللجوء إلى مخبرين بإعتبار المهام الاقتصادية للجيش لا تقل عن المهام العسكرية ، وعلى عاتق العسكريين الذين ترفع أجورهم سيتم بناء القرى الاستيطانية ، وقد كانت خطة الاستيطان الرسمي في مرحلته الأولى والذي إعتمد في نواته الأولى على بناء القرى والمراكز الإستيطانية واستصلاح الأراضي من طرف العسكريين

[1]_ حسينة حاميد، **المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية (1954 _ 1962 م)** ، ط1 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 م ، ص 23 .

[2]_ بوعزة بوضرساية ، **الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن19** ، (م . م . و . د . ب . ح . و. ث) ، الجزائر ، 2007 م ، ص 180 .

ليتم فيما بعد تهجير المستوطنين من فرنسا وأوروبا إلى الجزائر بشكل مكثف وإخضاعهم للعمل الجماعي لمدة خمس سنوات ليصبحوا ملاك حقيقيين .[1]

وقد كان الهدف من الإستعمار الرسمي هو إعطاء المال للبلديات والشركات والمؤسسات لبناء المستعمرات وقرى الإستيطان في الريف الجزائري ، ولم يتوقف بصورة جزئية إلا في عام 1904 م .[2]

***الاستيطان الحر :**

في الحقيقة ما كان للأوروبيين أن يستولوا أبدا على الأراضي الجزائرية لولا الاستيطان الرسمي الذي تحملت الدولة الفرنسية أعباء كشفها للطرقات وتكلفها بإنجاز البنايات ومنح الأراضي وجلب المياه .

أما الاستيطان الحر الممارس من قبل مستوطنين أحرار فقد جاء ليتم عملية الاستيطان الرسمي مستفيدا من خدماته وفي مقدمتها الطرقات والمواصلات ومع أنه لم تحقق نجاحات في بداية أمره مقارنة مع الاستيطان الرسمي فإنه شيئا فيشأ اتخذ مكانا له إلى جانبه وزاحمه في الأخير إلى أداة رئيسية للغزو الإقتصادي في الجزائر .[3]

وكان الاستيطان الحر عبارة عن مبادرة الإنسان الأوروبي الفردية بالهجرة إلى الجزائر وتقديم التسهيلات له ، [4] بحيث اعتبر استيطانا فوضويا ، فعندما احتلت مدينة الجزائر انقض على البلاد من البشر المتوحشين الذين حاولوا احتكار الأراضي وقطع الغابات . [5]

---

[1] _ بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 42 .

[2] _ عمار بوحوش ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م** ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997 م ، ص 199.

[3] _ بن داهة عدة ، الرجع السابق ، ص 74 .

[4] _ سعدي مزيان ، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867 _ 1898 م)**، ط1 ، دار الشرق ، الجزائر ، 2009 م ، ص 106 .

[5] _ حسينة حاميد ، المرجع السابق ، ص 24 .

2_ سياسة الجنرال كلوزيل والجنرال بيجو الاستيطانية

أ_ سياسة الجنرال كلوزيل :

أدركت فرنسا أهمية تواجد المستوطنين من المدنيين الفرنسيين والأوروبيين في الجزائر يدعمون الإحتلال ورأس المال الفرنسي ، وهاهو الجنرال كلوزيل[1]، القائد العام للقوات الفرنسية في الجزائر يؤكد في ندائه الذي وجهه إلى الأوروبيين الذين كانوا قد وصلوا إلى مدينة الجزائر ، بمناسبة وصوله إليها يوم 09 أوت 1835م " يجب أن تعلموا أيضا أن هذه القوة العسكرية التي هي تحت إمرتي ماهي إلا وسيلة ثانوية ذلك أنه لا يمكن أن نغرس العروق هنا إلا بواسطة الهجرة الأوروبية فقط " ، لكن إقامة المستوطنين في الجزائر تتم إلا على حساب الجزائريين . [2]

وعمل الجنرال كلوزيل على الإحتفاظ بالحكم العسكري واخضاع جميع مناطق البلاد الجزائرية بعد القضاء على المقاومة الشعبية الجزائرية ووضع أسسا لتجنيد أبناء الشعب وتوزيع الأراضي على المستوطنين أو مساعدتهم لشراء أراضي من الجزائريين وكانت طموحاته إنشاء مستعمرة فرنسية تشتهر بإنتاج قصب السكر والبن والقطن ، وكان يفضل توزيع هذه الأراضي على الجنود الفرنسيين بعد إنهاء خدماتهم العسكرية بإعطائهم قطع أرض وتوفير لهم الأدوات والمؤن اللازمة لمباشرة أعمالهم بحيث قام بتشجيع عملية الاستيطان ببوفاريك سنة 1836 م ووزعت إدارته على الوافدين الأوروبيين [3] ويعتبر من أكثر الضباط الفرنسيين تحمسا لسياسة الاستعمار والاستيطان الأوروبي بالجزائر ، لأنه عاش بعض الوقت في أمريكا الشمالية وشد هناك تجارب لأنجلو سلكسون في عمليات الاستعمار والتجهيز

---

[1] _ ولد كلوزيل في سنة 1772 م ، وتوفي بعد ذلك بسبعين سنة ، ساهم في إعداد وإنجاح ثورة جوليت التي منحته قيادة الجيش الفرنسي في الجزائر ابتداء من سنة أوت 1830م ، وكان يرتكب أبشع الجرائم . للمزيد أنظر: حمدان بن عثمان خوجة ، **المرآة** ، تح : محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، الجزائر ، 2005 م ، ص 177 .

[2] _ صالح عباد ، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830 _ 1930** م) ، (د . م ج) ، قسنطينة ، (د. ت) ، ص11 .

[3] _ سلاماني طاهر ، المرجع السابق ، ص 257 .

للاستيطان الأوروبي وتوهم أن تلك التجارب ستنجح في الجزائر كذلك ، لكن الإستيطان الحر لم ينجح بسبب حالة الحرب القائمة في معظم أنحاء البلاد وجهل المستوطنين بطبيعة البلاد وأهلها .[1]

وعندما عين كلوزيل حاكما عاما على الجزائر عامي 1835 م و1836 م نشط في تطبيق سياسة الاستيطان الحر والرسمي وصمم على تحويل سهل متيجة وقراه العمرانية إلى وطن حقيقي للمهاجرين الأوروبيين الوافدين من فرنسا وأوروبا وحضرت أفواجا عديدة منهم من اسبانيا وايطاليا ومالطة وباريس ومرسيليا ، وكان أغلبهم من الصعاليك والمنحرفين وذوي السوابق وسيطروا على كل الأراضي والمباني والقرى والغابات الساحلية بشكل فوضوي لا مثيل له بعد أن طردوا منها سكانها وأرغموهم على النزوح والهجرة تحت سمع وبصر الجنرال كلوزيل وأمثاله من ضباط الإحتلال.[2]صرح في عام 1835 م في كلمة وجهها إلى مشردي فرنسا واسبانيا وايطاليا ، قائلا " لكم أن تنشؤوا من المزارع ما تشاؤون ولكم أن تستولوا عليها في المناطق التي نحتلها وكونوا على يقين بأننا سنحميكم بكل مانملك من قوة ، وبالصبر والمثابرة سوف يعيش هنا شعب جديد وسوف يكبر ويزيد بأسرع مما كبر الشعب الذي عبر المحيط الأطلسي واستقر في أمريكا " ومن الجدير بالذكر أن الماريشال كلوزيل قام هو بالذات بالإستيلاء على كثير من الممتلكات ، فكان بذلك قدوة لغيره .[3]

وقد وضع كلوزيل أسس الفكر الإستعماري ، و اغتصب مزرعة ضخمة تقع عند وادي الحراش وتسمى حوش الداي وسماها المدرسة النموذجية الإفريقية وجعل على هذه المزرعة حراسة مشددة

---

[1] _ يحي بوعزيز ، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 _ 1954 م)** ، (د . م. ج) ، الجزائر ، 2007 م ، ص07 .

[2] _ نفسه ، ص 8 .

[3] _ مصطفى الأشرف ، المصدر السابق ، ص 80 .

،كما شجع كلوزيل التجارة بين فرنسا والجزائر وجعل الإستيراد حكرا على فرنسا حتى أنه فرض ضريبة على الإستيراد من غيرها وصلت إلى 20% وكانت أطماع كلوزيل المالية تشبه أطماع سلفه .[1]

ب_سياسة الجنرال بيجو :

بدأت مغامرة بيجو[2]العسكرية في الجزائر منذ 1836 م بالمواجهة الشرسة التي لقيها من جانب الأمير عبد القادر في منطقة التافنة ، وفي رسالة مؤرخة في 16 جوان 1836 م سجل بيجو[3] إلحاحه على السلطات في باريس بضرورة استقدام وحدات عسكرية إلى إفريقيا خاصة بعدما أصبحت أخبار الإختطاف وإعدام الضباط تتردد ألسنة الرسميين ، وجدد موقفه قائلا إن وجودنا في الجزائر يجب أن يخضع لمثل ما تعرضت إليه ثورة باريس من ترميمات لذلك إذا أردنا الإحتفاظ بالجزائر فإنه من الواجب العمل بأكثر جدية لأنه السبيل الوحيد لجني الثمار والحل الممكن هو في التوسع واحتلال الأراضي بالقوة شريطة القضاء النهائي على قوة ونفوذ الأمير عبد القادر وقد اكتست الحرب التي شنها الجنرال بيجو ضد الشعب الجزائري بالطابع الإجرامي والعنف إلى حد أن سكان الجزائر تناقص حسب تقرير أحد الضباط الفرنسيين من 4 ملايين إلى 3 ملايين نسمة في مدى 7 سنوات .[4]

وظلت فرنسا ترى في العملية الاستيطانية في الجزائر حركة بطيئة لم تحقق بعد أهدافها ، ووجدت في الشخص العسكري بيجو الذي تولى إدارة شؤون الجزائر كحاكم عام منذ بداية 1841 م الرجل

---

[1] _ أبو قاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية(1830 _ 1900 م)**، ج1، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1992 م ، ص 44 .

[2] _ هو توماس روبار بيجو دولابيكونري ولد في شهر أكتوبر 1774 م بمدينة ليمونج ، ينحدر من أسرة ذات أصول ايرلندية درس التاريخ والجغرافيا وحفظ الكثير من الشعر ، التحق بالتكوين العسكري وانظم إلى صفوف الحرس الإمبراطوري للمزيد أنظر : مجموعة من المؤلفين ، **العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830 _1962 م)** ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م ، ص 56 .

[3] _ أنظر الملحق رقم 1 ، ص73 .

[4] _ سعدي مزيان ، المرجع السابق ، ص15 .

المناسب لتوسيع النشاط الاستيطاني وخاصة هذا الأخير كان يرى في الاستيطان على أنه جزء لا يتجزأ من العمل العسكري بل مرتبطا به وأن العمل العسكري إنما يكون بالتوسع خارج مدينة الجزائر والمناطق الساحلية كخطوة للإستيلاء على المزيد من الأراضي الصالحة للزراعة ، وبمناسبة وصوله إلى الجزائر يوم 23 فيفري 1841م أكد في ندائه الموجه إلى سكان مدينة الجزائر أن الغزو بدون الاستيطان يكون عقيما.[1]

وقد قدم بيجو مشروعا قويا لحكومته دعا فيه إلى ضرورة أقامة مستوطنات نموذجية وبأقل التكاليف ، مقترحا منح الأراضي إلى الأوربيين مدنيين وعسكريين مع السماح بالإستثمار الرأسمالي الأوروبي والعمل على تشجيعه لإنشاء أكثر من ضيعة فلاحية وإقامة مشاريع اقتصادية أخرى وسماح بذلك للأعراش بإمتلاك الأرض عن طريق شيوخها [2] ، وصمم بيجو على إستعمال البندقية والمحراث معا فأخذ يحول الضباط والجنود إلى فلاحين ومزارعين على أساس أن الجندي أقدر على الحياة الجماعية والدفاع على مزرعته إذا ماتعرضت للخطر ، وأقام حوالي سبعة قرى نموذجية للإستيطان على شكل مزارع جماعية، [3]كيف لا وبيجو من عائلة فلاحية وهو يقول " عندما ينتهي المستوطن من بناء مسكنه وخدمة الأرض التي استفاد منها لأربع أو خمس سنوات ، عندما يرى بأم عينه الأشجار التي غرسها ورآها تثمر ثمارا طيبة لم يرها في وطنه الأصلي ، حينئذ لا يمكن على الإطلاق تصور إحتمال التخلي عن هذه الحالة من الرخاء . [4]

---

[1] _ الغالي الغربي ، المرجع السابق ، ص 194 .

[2] _ عميراوي احميدة ، المرجع السابق ، ص 75 .

[3] _ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 9 .

[4] _ مجموعة من المؤلفين ، **العقار في الجزائر إبان الإحتلال الفرنسي في لجزائر (1830 _ 1962 م)** ، المرجع السابق ، ص58 .

ولتطبق أفكاره وضع جدولا زمنيا قسمه إلى ثلاث مراحل هي : المرحلة الأولى من عام 1841 إلى 1843 م على أساس أن يتم ضيعة فلاحية واسعة ومنظمة بعد أن يتمكن الجيش من القضاء على المقاومة الوطنية الجزائرية وأصدر قراره بتطبيق هذا العرض يوم 18أفريل1841 يقضي بتوزيع الأراضي على المعمرين مجانا .

المرحلة الثانية من عام 1844م إلى 1845 م وهي مرحلة إعداد البلاد لإستقبال الهجرة الأوروبية التي قدرها بيجو ب 4000 عائلة سنويا تكون في مقاطعة قسنطينة وحدها .

المرحلة الثالثة من عام 1846 م إلى 1847 م على أن تقوم على بناء مدن وقرى فلاحية على أراضي الجزائريين وبالفعل تم وضع وتنفيذ قرار 1846 م الذي نزع 168000 هكتار من 2000 عائلة جزائرية وبهذا كان بيجو يريد تطبيق هذه السياسة بقوة السلاح دون مراعاة لأدنى حقوق الجزائريين . [1]

كان الاستيطان في أول الأمر مدنيا عسكريا فبيجو قد شجع الجنود على الإستقرار كمستوطنين ومنحهم الأرض وجلب إليهم النساء من فرنسا وزوجهم بطريقة عرفت بزواج الطنبور الذي يعني زواجا عسكريا رمزيا [2] ، بالإضافة أنه عمل على إيجاد ظروف احتلال أمن ودائم قائم أساسا على النظام العسكري والسلطة المطلقة للحاكم العام ، وسمح بإعداد خطط استيطانية مختلفة وبقي ملتزم بشدة مبادئ الاستيطان العسكري المعارض لفكرة تعمير الجزائر بمدنيين أوروبيين حيث اعتبر هذه الفكرة باهظة الثمن وفضل تعمير الجزائر بجنود يعملون بإنضباط بدلا من تعميرها بالكولون [3]

---

[1] _ عميراوي احميدة ، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838 _ 1858 م)** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م ، ص 24 .

[2] _ ابو قاسم سعد الله ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 128 .

[3] _ سعيد علمي ، **الإستعمار والعمران (السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر)** ، تر : نسرين لولي ومحمد رضا بوحالفة ، ج1 ، دار الكتاب ، (د. م . ن) ، 2013 م ، ص 64 .

وقد صارت الجزائر بفضل الجنرال بيجو فرنسية ، حيث تمسك بمسألة الإحتلال الشامل وجعلها أمرا محمودا ، وتمسك بفكرة وجوب تحول الجزائر المحتلة إلى مستعمرة فرنسية كبيرة لا مجرد بلد واقع تحت الحماية الفرنسية ، وقد قرر بعدما أصبح ماريشالا لفرنسا سنة 1843 م مباشرة عملية الاحتلال الشامل بكل حزم ، فوضع لها أشكال عسكرية في جانبها الأكبر ووجد لها أهدافا لم تنحصر في عملية الغزو العسكري فحسب إنما تعدتها لترتبط بأمن البلاد ومنح جنوده المزارعين الأراضي في حالة ما إذا انفصلوا من الجيش ، ذلك ما أدى إذن إلى إستيطان فرنسا النهائي في الجزائر وكذا إلى استقدام مزارعين كثيرين من فرنسا وأوروبا إلى الأرياف الجزائرية [1]، ويمكن تلخيص مشاريع بيجو في الأمور التالي : _ مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية .

_ مصادرة أراضي المخزن أو الدولة العثمانية الراحلة.

_ تفتيت أراضي الأعراش وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم.

وفيما بين أعوام 1842 م و1845 م أنشأ 35 قرية استيطانية ، وارتفع عدد المهاجرين حتى وصل إلى 46180 شخص ، وابتكر عام 1844 م أساليب جديدة لنزع ملكيات الأهالي واستولى بمقتضاها على 132 ألف هكتار أنشأت عليها 27 قرية استيطانية بمتيجة والساحل . [2]

كان قرار تعين بيجو حاكما عاما للجزائر في غاية الأهمية بالنسبة لفرنسا ، لأنه يعتبر الحد الفاصل بين سياسة الإحتلال الجزئي والإحتلال الكلي للقطر الجزائري ، وظل محتفظا بهذا المنصب من 22 فيفري 1841 إلى 11 سبتمبر 1847 م مما سمح بإستقرار القيادة الفرنسية بالجزائر مدة طويلة ، أعلن

[1] _ محمود باشا محمد ، المصدر السابق ، ص ص131 ، 132 .

[2] _ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 10 .

بيجو ضرورة إخضاع العرب وتثبيت العلم الفرنسي في كل مكان وشرح أن الغزو العسكري غير ذي قيمة ما لم تصحبه حركة إستعمار واسعة تثبت أقدام الفرنسيين في هذا الإقليم الجديد .[1]

وقد تكونت أولى الجماعات التي إستقرت على أرض الجزائر من جنود وضباط الحملة الفرنسية الذين نزلوا ابتداء من سنة 1845 م حيث تمكن نفر منهم من شراء الأراضي الزراعية الواقعة حول مدينة الجزائر وذلك بأثمان زهيدة بعد أن تركها أصحابها تحت ضغط وبطش المستوطنين المدعومين بالقوات العسكرية وفي هذه الحالة لم يكن للجزائريين ملجأ إلا المناطق الجبلية المحيطة بالعاصمة .[2]

ولجلب المعمرين الأوروبيين عرضت عليهم فرنسا عدة إمتيازات ، كدفع تكاليف السفر وتعويضات الإقامة وتوزيع الأراضي الفلاحية مجانا وإنشاء مساكن لهم ودعمهم بالحبوب والمواشي في السنوات الأولى حتى يصبحوا قادرين على إستغلال أراضيهم بأنفسهم وحق التجنس بالجنسية الفرنسية للأجانب مع الإحتفاظ بتجنيسهم الأصلية ، وللتخلص من مشاكل البطالة التي كانت متفشية في باريس بعثت العمال المطرودين من المصانع والبطالين إلى الجزائر.[3] لقد شهدت الحركة الإستيطانية في عهد الماريشال بيجو تطورا كبيرا بسبب الإحتلال الشامل التي طبقها بالإضافة إلى سن القوانين لصالح الحركة الإستيطانية ، وهذا ما أدى إلى جعل الجزائر مستوطنة فرنسية ، كما تم تشجيع سكان أوروبا على تعمير الجزائر كي تحافظ الحكومة الفرنسية على كيانها كدولة أوروبية مستعمرة ، ولهذا كان تشجيع الأوروبيين على تعمير الجزائر ضروريا للحكومة الفرنسية والتشجيع كان ماديا ومعنويا [1]، وهذه المجهودات الإدارية والرسمالية والعسكرية في ميدان الاستيطان هي التي شجعت الهجرة الأوروبية

---

[1] _ بوعلام بلقاسمي وأخرون ، **السياسة الإستعمارية من الإحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل** ، مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، العدد 6 _ 7 ، وهران ، 2005 م ، ص 117 .

[2] _ محمد السويدي ،**مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، (د . م . ن) ، الجزائر ، (د. ت) ، ص 118 .

[3] _ عمار عمورة ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 م** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 254 .

[1] _ أنظر الملحق رقم 2 ، ص 74 .

إلى الجزائر ، ففي فترة حكم بيجو بلغ عدد الأوربيين في البلاد إلى مائة ألف نسمة ، أي بزيادة نسبتها 42% عما كان عليه العدد سنة 1839 م ،موزعين حسب الجنسيات كما يلي : حوالي 43،5 %منهم فرنسيين ، 28 %طاليان والباقي من النسبة جنسيات مختلفة و رغم أن نسبة نمو الاستيطان الريفي كانت أعلى ، حيث نجد عام 1846 م حوالي 16500 مستوطن ريفي فإن الاستيطان الحضري ظل متفوقا ومع رحيل بيجو اتجه الاستيطان إلى عناصر أخرى .[1]

3_ أهم المراسيم والقوانين الاستيطانية :

إن سياسة الإستيطان تطلبت إنتزاع الأرض الخصبة من الجزائريين وإعادة توزيعها على المستوطنين مما إضطر الكثير من الجزائريين إلى الهجرة إلى المناطق النائية في الصحراء وإلى الخارج وقد تم ذلك بموجب مراسيم صدرت أهمها [2]:

* قرار الكونت كلوزيل في 8 سبتمبر 1830 م القاضي بالاستيلاء على أملاك الدولة التركية والأوقاف الإسلامية والأسر التركية ، وفتحت بذلك الطريق للهجرة الأوروبية إلى الجزائر .[3]

* مرسوم 1 مارس 1833 م : يقضي بنزع ملكية كل أرض لم يقدم صاحبها مستندات ملكيته لها خلال فترة معينة ، ولما كان نظام الملكية من قبل قائما على أساس التوارث المعروف ، لم تكن ثمة مستندات فنزعت بذلك المرسوم ملكية مليوني هكتار ، بدون مسوغ قانوني وكم من ناس باعوا

[1] _ صالح عباد ، المرجع السابق ، ص 17 .

[2] _ عبد المالك خلف التميمي ، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (دراسة تاريخية مقارنة)** ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978 م ، ص 21 .

[3] _ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ص 7 .

أملاكهم بأرخص الأثمان أملا في إستردادها بعد رحيل الفرنسيين ومن أمثلة الغدر الفاضحة أن الماريشال الفرنسي كلوزيل إستولى على مائتي هكتار من الأراضي الخصبة ، ظلما وعدوانا .[1]

*مرسوم 22جويلية1834 م : الذي نص على إلحاق الجزائر بفرنسا ، وجعلها جزءا من التراب الفرنسي ، ويعتبر قرار الضم أخطر قرار ، كونه يسمح للسلطات الإستعمارية بممارسة كل تجاوزاتها في الجزائر دون أن تحسب ، لأنه أضفى طابع الشرعية فالجزائر ملك لفرنسا ولذلك يحق لها أن تصادر وتنهب وتستفيد من وطنها كيفما تشاء وبعبارة أصح إن هذا القرار شرع لفرنسا استنزاف إقتصاد الجزائر .[2]

* مرسومي أول أكتوبر 1844 _ 1846 م : واللذين نصا على صلاحية عقود البيع التي يحملها الفرنسيين والتي كانت كلها عرفية ، ونص على فحص كل الحجج التي يحملها الجزائريون في بقية الأقاليم وعلى أن كل الأراضي الغير مزروعة تصبح ملكا للدولة الفرنسية ومع العلم أن أغلب القبائل تزرع الأرض منذ الآلاف السنين دون إحتفاظها بأي حجج وكان في استطاعة السلطات الفرنسية إن وجدت بحوزتها لكن من الأسهل عليها أن تدعي أنه ليس هناك مايثبت أي حق للقبائل ، وما سهل هذا الإدعاء أنه ليس هناك رقابة على السلطات الفرنسية .[3]

*مرسوم31جويلية1845 م : مرسوم حكومي قاضي بالسماح للعسكريين بحجز الأراضي الزراعية في حالة حدوث أي نشاط عدائي للوجود الفرنسي إذ نصت المادة 10 منه على مصادرة أملاك الجزائريين الذين اقترفوا أعمالا عدائية ضد الفرنسيين أو ضد القبائل الخاضعة ، أو قدموا مساعدات مباشرة أو غير مباشرة للثائرين ضد فرنسا أو قاموا بإتصالات معهم والذين أهملوا أراضيهم والتحقوا

---

[1] _ أمين شاكر وأخرون ، المرجع السابق ، ص 57 .

[2] _ جلال يحي ، **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830 _ 1960 م)** ، ط1 ، دار المعرفة ، مصر ، 1959 م ، ص ص223 ، 224 .

[3] _ نفسه ، ص 224 .

بالثورة ، بالإضافة إلى الذين غادروا منازلهم لمدة ثلاثة أشهر دون إذن من السلطات الإستعمارية الفرنسية .[1]

* مرسوم 19 سبتمبر 1848 م : يقضي هذا المرسوم في مبادئه الأولى بمنح اعتماد مالي قدره 50 مليون فرنك لوزارة الحربية لتمكينها من تغطية تكاليف السنوات الأربع 1848 _ 1851 م الخاصة بإنشاء المستعمرات الفلاحية في مناطق الجزائر وكذلك للخدمات ذات المنفعة ، ونصت المادة الثالثة من هذا المرسوم أن الكولون المزارعين أو الراغبين في التحول إلى مزارعين سيتلقون من الدولة قطعا أرضية زراعية بشكل مجاني تتراوح مساحتها من 2 إلى 10 هكتار للعائلة الواحدة ، ونصت المادة الرابعة على أن المساعدات الخاصة بإصلاح الأراضي مهما كانت طبيعتها ، فلا يمكن بحال من الأحوال أن تتجاوز ثلاث سنوات وبعد إنقضاء هذه المدة فإن المباني المنجزة للكولون والأراضي الممنوحة لهم تصبح ملكا شرعيا لهم شريطة الإمتثال للمراسيم وللقرارات المنظمة للملكية في الجزائر .[2]

* قانون 16 جوان 1851 : أكد هذا القانون أن الملكية حق مضمون للجميع دون تميز بين الأهالي والملاك الفرنسيين أو غيرهم ، وقد حضرت له لجنة ترأسها الجنرال دي لاموريسيار أحد مؤيدي فكرة ترحيل الجزائريين وحشدهم في جهات معينة ، ولقد زعزع هذا القانون توازن المجتمع بشكل خطير حيث بدأت الأراضي المخصصة لنظام استراحة الأرض وللرعي والتي كانت واسعة كفاية قبل تطبيق هذا القانون فشهدت تناقضا يعني ذلك إختناقا بالنسبة للقبائل إلا أن السلطات الاستعمارية كانت تعي ذلك تماما .[3]

---

[1] _ بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 319 .

[2] _ نفسه ، ص 325 .

[3] _ عدى الهواري ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830 _ 1960 م)** ، تر : جوزيف عبد الله ، ط1 ، دار الحداثة ، لبنان ، 1983 م ، ص 63 .

وبمقتضى هذا القانون الذي ضم الأراضي الغابية إلى أملاك الدولة فإن 200 ألف هكتار من الأراضي الغابية و 60 ألف هكتار من أراضي القبائل أعلنت تابعة للدولة .[1]

كان هذا القانون قد ترك جانبا هاما في كيفية حصول الفرنسيين على أراضي الجزائريين الزراعية وسرعان ما بدأت الحكومة الفرنسية عملية حصر الأراضي التي تزرعها القبائل الجزائرية ورسمت خطة لإمتلاك الجزء الهام منها وترك الباقي للمواطنين ، وأنهم ليس لديهم حجج رسمية تثبت ملكيتهم الشرعية لهم ، فتركت جزءا بسيطا من هذه الأراضي لهم ، واستولت على الباقي وكانت هذه القبائل تعمل في نظام إشتراكي في زراعته ثم تقسم المحصول بين رجالها وسنرى أن الأراضي المنزوعة ستمر إلى كبار الممولين الفرنسيين يعهدون بزراعتها إلى من يشاؤون.[2]ومن خلال هذا جعل رجل القانون جودان واصفا قانون 1851 م بقوله " إنها نظرية السلب والنهب " فلقد استولت الدولة على أجود الأراضي.[3]

*القرار المشيخي 22 أفريل 1863 م : يعتبر هذا القرار منعرجا حاسما في تاريخ الملكية العقارية لما نتج عنه من آثار بليغة الخطورة على مستقبل البنية الإقتصادية و الإجتماعية للمجتمع الجزائري فإستبدل حق إستفادة القبائل الجزائرية من أراضي العروش بملكيتها و فرض تقسيمها على الدواوير و الأفراد من أجل تفتيتها و تحويلها إلى ملكيات فردية بغرض تحقيق الترقية الثقافية للجزائرين و جذبهم إلى الحضارة الفرنسية ، و ذلك من خلال تكثيف معاملات العقارية مع المستوطنين و تأثرهم بهم ، و بذلك إنتقلت مساحات هائلة من الأراضي إلى السلطات الإستعمارية و الكولون و التي بلغت قرابة 6 ملايين هكتار سنة 1866 م منها 508000 هكتار من الأراضي الزراعية للكولون و تحول الكثير

[1] _ عدى الهواري ،المصدر السابق ، ص 65 .

[2] _ جلال يحي ، المرجع السابق ، ص ص230 ، 231 .

[3] _ محمد عيساوي ونبيل شريخي ، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830 _ 1871 م)** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 م ، ص 136 .

من الجزائريين من ملاكين إلى خماسين في حقولهم لا يحصلون سوى ما يسد رمقهم فإضطر الكثير ممن إحتفظ ببعض الملكيات الصغيرة إلى الإستدانة لشراء البذور من الأوروبين .[1]

و هذا القرار حمل عنوان قانون سلطاني في شأن أحوال أهل الوطن الجزائري و إنتسابهم للدولة الفرنسية. [2]

لقد قسمت الأرض بموجب قانون مجلس الشيوخ إلى ثلاث فئات : أرض خاصة بالفلاحة الجماعية التي تعود وجوبا إلى الدواوير و العشائر و أرض خاصة بالرعي و تعود إلى النشاط الرعوي الذي تعيش به القبائل المتنقلة عبر اصقاع البوادي ، ثم أسست لمبدأ الأرض الملك و هي ما يعود إلى تمليك الأفراد لم يكن عادة أمامهم من حل في إستغلالها ، فكانت تباع بأزهاد ثمينة إلى المعمرين .[3]

و لقد جاء في هذا القانون : كان ممنوعا على أي شخص بإستثناء الدولة ، أن يستلب حق الملكية أو حق التمتع بالأراضي التابعة للعشيرة و على هذا الأساس أصبح من الممكن إمتلاك أراضيها و لهذا أمر بفتح مجالات واسعة للأوروبين و شركاتهم كما أرسى هذا القانون تحويل الملكية لأراضي القبائل إلى ملكية فردية و التي طالب مناصروها أمام مجلس الشيوخ بقولهم "جميعنا متفقون أن الملكية الجماعية تكون عقبةيصعب تجاوزوها و إن الملكية الفردية هي السبيل الأفضل نحو إستعمار خصب و هو الأمر الذي ساهم في القضاء على وحدة القبيلة .[4]

و مما سبق نستنتج أن إتباع الإستعمار لهذه السياسة مصادرة الأراضي و نزع الملكيات كانت لها أبعاد منها تشجيع الإستيطان و الإستحواذ على أجود الأراضي و أخصبها من جهة ، و إفقار الجزائريين و

---

[1] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 198 .

[2] _ نصر الدين سعيدوني ، **الجزائر منطلقات و آفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)** ، ط 2، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 م ،ص 33 .

[3] _ محمد الطيبي ، **الجزائر عشية الغزو الإحتلالي** ، ط 1، إبن نديم للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2009 م ، ص 195 .

[4] _ محمد عيساوي ونبيل شريخي ، المرجع السابق ، ص 136 .

سلب مصدر عيشهم من جهة أخرى و بالتالي تفكيك البنية الإقتصادية و الإجتماعية للمجتمع الجزائري ، و هذا ما سعى إليه كل من الجنرال كلوزيل و الجنرال بيجو .

الفصل الثاني

المبحث الأول :إنعكاسات الإستيطان الفرنسي على المجتمع الجزائري

المبحث الثاني : ردود الفعل الجزائرية على سياسة الإستيطان

لقد كانت السياسة الإستيطانية سلبية على المجتمع الجزائري ما أدى إلى إفقار الجزائريين و إنخفاض مستويات معيشتهم إلى حد أدنى المستويات في العالم بسبب تدمير أملاكهم و مصادرة أراضيهم ، فتحولوا من ملاك أرض إلى عمال مزارعين يستعبدهم المستوطنون ، و قد تضاءلت الأجور ، أما مساكنهم فلم تكن سوى كوخ المسمى بالقربي أو الخيمة ، وبذلك فقدت الجزائر عدة ملايين من أبنائها ، وتراجع عدد سكانها من حوالي 3 ملايين أو أكثر قليلا عام 1830 م إلى نحو 2.5مليون عام 1830 م وظلوا يراوحون مكانهم حتى عام 1872 م .

1_ إنعكاسات الإستيطان على الشعب الجزائري

أ_ الإنعكاسات الإجتماعية :

عمل الاحتلال الفرنسي على رفع نسبة الأمية ، و إنتشار الجهل و البدع و الخرفات و الآفات الإجتماعية ، و تدهور مستوى التعليم و الثقافة العربية و إخفاء أو ضمور الطبقة المثقفة ، و تناقص حاد في أعداد السكان بسبب حروب الإبادة التي تفنن فيها الفرنسيون و في مقدمتهم بيجو و كلوزيل[1] و كذا ظهور الهجرة الجزائرية نحو البلاد الإسلامية فرارا من الجهل والإضطهاد ، ثم نحو فرنسا لطلب لقمة العيش .[2]

كما عمل الإحتلال منذ البداية على محو الشخصية الوطنية من خلال إستبدال النظام العام في الجزائر و المبني على الشريعة الإسلامية و على العرف و التقاليد بمجموعة من القوانين و المراسيم الفرنسية المستمدة من باريس و بالتالي هذه القوانين لم يكن الجزائري ليقبل بها ، و إن سيطرة المستوطنين على الأرض الصالحة للزراعة و إستغلالها أدى إلى فقدان أبناء الجزائر لأرضهم خاصة في

---

[1] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 161 ، 163 .

[2] _ إدريس خضر ، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830 _ 1962)** ، ج 1 ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2006 م ، ص 293 .

الريف ، و كانت مصادرة الأراضي عن طريق القوة و تحت حجج واهية سواء بالنسبة للأملاك العامة و أملاك الخاصة ، و نلاحظ بأن السلطة الإستعمارية أصدرت عشرات القوانين كلها تتعلق بمصادرة الأرض و إنتزاعها عنوة من أيدي مالكيها ، و إن تطور سياسة المصادرة مع مختلف مراحل التوسع الإستيطاني ، جعل الجزائريين بدون أراضي و لم يبقى لهم إلا جزء بسيط جدا يتمركز في الجبال أو ما يسمى بالزراعات الماشية . [1]

و لذلك نرى حسب تعبير بيجو أن المحراث كان يرافق البندقية في مراحل الإحتلال و الحقيقة أنه منذ إنتصار الحملة شرعت القيادة الفرنسية في الإستيلاء على الأراضي الشاسعة و خاصة الأراضي الخصبة في منطقة متيجة ثم تلتها باقي المناطق الأخرى .[2]

و هكذا نلاحظ بأنه تم إحلال المستوطنين القادمين من أوروبا و من فئات مختلفة و من كان منبوذا في أوروبا و في جزر المحيط الهادي تحول إلى سيد في الجزائر، و السيد مالك الأرض تحول إلى خادم ، و خاصة مرحلة الإستيطان منذ استلام الجنرال بيجو مقاليد الحكم ، و نتيجة للأوضاع السائدة أصبح الجزائري يتشوق أن تتوفر له الظروف المساعدة للهجرة للحصول على الإستقرار و لذلك أصبح الشعور بضرورة الهجرة عاما بين كل الناس في الجزائر تحت وطأة هذه الظروف. [3]

إن سلب الأراضي لم يكن السبب الإقتصادي الوحيد الذي دفع بالجزائريين إلى الهجرة ، فقد كانت السياسة الضريبية الشرسة المطبقة على الجزائريين هي الأخرى دافعا آخر لهجرة الجزائريين و هروبهم من الأعباء المالية المسلطة عليهم و التي فاضت طاقتهم حيث عمد الإستعمار إلى طرد

---

[1] _ عبد المجيد شيخي ،**دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19 م** ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م ، ص 50 .

[2] _ نفسه ، ص 190 .

[3] _ جمال يحياوي ، **دوافع الهجرة خلال القرن 19 م** ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال(1830 _ 1962 م) ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م ، ص 51 .

الجزائريين من وطنهم و هذا ما تم بالفعل بشهادة بعض الفرنسين ، ففي سنة 1857 م عندما احتلت بلاد القبائل هاجر منها العديد إلى سوريا يصعب إحصائهم و بين (1859–1860م) تضاعفت الهجرة الجزائرية إلى سوريا و لم تختلف سياسة المدنيين عن سياسة العسكريين إذ عمد هؤلاء إلى دعم سياسة الإستيطان بكل الطرق و الوسائل ، مما أدى إلى حشدالجزائريين و طردهم إلى الجبال و إجبارهم على النزوح إلى الأراضي الجرداء .[1]

لقد كان للسياسة الفرنسية التي تركت بصماتها و توقيعها في كل مجالات الحياة أسوء أثر على الحالة الإقتصادية الزراعية و على ظروف الفلاحين المعاشية ، و أن الكارثة أودت بحياة 5 ملايين نسمة من الإجمالي سنة 1867م _ 1868 م.[2]

كما أحدثت السياسة الفرنسية أزمة عميقة داخل المجتمع الجزائري ، فقد أدت التغيرات الجذرية التي أدخلت على بنية الملكية العقارية إلى تحطم البنية الإجتماعية للريف الجزائري من خلال تدمير روابط الوحدة و التضامن و التكافل بين أفراد المجتمع الجزائري داخل الإطار الإجتماعي الطبيعي المتمثل في القبيلة ، دون أن يؤدي ذلك إلى بروز روابط جديدة أرقى منها ، و قد حدث ذلك ببساطة لأن الإدارة الفرنسية لم تكن تأخذ بعين الإعتبار مصالح المجتمع الجزائري و خصوصياته ، و هذا ما أدى إلى إختلال موازين القوى بين المعمرين و الفلاحين الجزائريين و لعل أخطر أثر خلفته التشريعات الفرنسية العقارية ، هو تفكيك القبيلة التي كانت تعد الخلية الأساسية في المجتمع الريفي الجازئري، وقد ترتب عنها تداعيات خطيرة مست العلاقات الإجتماعية للمجتمع الجزائري في العمق

[1] _ عمار هلال ،**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847 _ 1918 م)** ، دار هومة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 26 .

[2] _ مصطفى الأشرف ، المصدر السابق ، ص 15 .

مما أدى إلى حدوث تحولات بنيوية عميقة داخل المجتمع الجزائري ،لخصها أحد الفرنسيين بقوله "كل شخص بدوره يتمتع بنصيب سنوي يستمده من الملكية الجماعية شرط أن يكون المحصول جيدا .[1]

إن الفكر الذي إصاب المجتمع الجزائري يرد إلى عوامل منها إستمرار الكولون في إنتزاع المزيد من الأراضي الفلاحية الخصبة و تقلص الأراضي الزراعية و الرعوية و إنخفاض إنتاج الحبوب ب 20% أمام تضاعف عدد السكان في الجانب الجزائري و إفساح المجال لتوسع مساحات الكروم و إهمال زراعة الحبوب و تزايد عدد السكان. [2]

و إلى جانب الفقر كثرت الأمراض منها مرض الكوليرا و التيفوس ، و كثر القحط و الجفاف و قلت من ثم المحصولات الزراعية و الغذائية ، فمنذ عام 1865 م يشيح و لا ينزل إلا بمقدار و في أيام قليلة من الشتاء و دام هذا القحط ثلاث سنوات و خاصة في عام 1867 م الذي قلت فيه حتى مياه الشرب ، و أصبح الأهالي في ضيق شديد ، و أخذ سكان الهضاب العليا يهاجرون أفواجا و جماعات إلى إقليم التل بحثا عن الطعام حتى أن الكثير منهم أكل جذور الحشائش و أوراق الشجر[3] ولقد أدت سياسة الإستيطان إلى مجاعتي سنتي 1867م _ 1868م نتيجة لسياسة الأرض المحروقة و الجفاف و إجتياح الجراد الذي أهلك الزرع و الخضر و الفواكه و تسبب في انتشار الأمراض و موت المواشي و في المقابل إرتفاع أسعار المأكولات ، و مست هذه المجاعة أغلب مناطق البلاد و بالأخص قسنطينة و الهضاب العليا .[4]

---

[1] _ محمد مالكي ، **الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي** ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 م ، ص 143 .

[2] _ بن داهة عدة ، المرجع السابق ، ص 18 .

[3] _ يحي بوعزيز ، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج 1، دار الهدى ، الجزائر ، 2013 م ، ص 486 .

[4] _ عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 254 .

هذه الأوضاع أدت إلى إنخفاض محسوس في تعداد سكان الجزائر البالغ عددهم عند بداية الإحتلال حسب تقديرات حمدان خوجة حوالي 10 ملايين نسمة و بحوالي ثلاث ملايين حسب إحصاءات الفرنسين الأولية ، فتدني المستوى المعيشي للجزائر و تدهور الوضع الإجتماعي كان ناتج عن حروب التوسع الإستعماري في الأرياف و مصادرة الأراضي و هي التي يقتات منها الجزائريين خلال كل هاته الفترة .[1]

ب _الإنعكاساتالإقتصادية :

***الفلاحة** : لقد إنعكست التشريعات و القوانين الفرنسية الإقتصادية القاضية بالإستنزاف و المصادرة والنهب و السلب على الفرد الجزائري عامة و الفلاح خاصة ذلك كون أرضه التي سلبت منه لا تمثل مصدر عيشه و إسترزاقه فحسب بل هي بل هي تعبير عن إنتماءه و هويته و أصالته ، كما أن جل الجزائريين كانوا يمارسون الفلاحة ، و هذا ما يجعل من مصادرة الأراضي الممارسة من قبل السلطات الإستعمارية تعود بالأضرار الكثيرة على الفلاح الجزائري البسيط ، فقد أثرت السياسة الإقتصادية المجحفة على الجزائريين و جعلت منهم بعد ما كانوا ملاك و أصحاب أراضي يتحولون إلى مجرد عمال خماسين أو أجراء غرباء في بلادهم أو عاطلين عن العمل يعيشون على التسول .[2]

و تراجع الإقتصاد الريفي المنتشر في الواحات الصحراوية و خاصة في منطقة وادريغ التي بلغ فيها الإستثمار الأجنبي في غرس أشجار النخيل نسبة كبيرة ، ونظرا للإستغلال الغير عقلاني للمياه الجوفية تراجعت كمية المياه ،كما أنهم كانوا عاجزين عن القيام بحفر آبار أخرى أو إحياء أراضيهم التي أصبحت بور لأنها لم تفرنس ، وأيضا القضاء على الثروة الحيوانية التي تراجعت بنسبة 80%بسبب

[1] _ بوعزة بوضرساية ، المرجع السابق ، ص 192 ,

[2] _ عمار هلال، المرجع السابق ، ص 25 .

نظام العشاية الذي فرضته السلطة الفرنسية على مربي المواشي، هذا فضلا عن سنوات القحط و الجفاف و الأوبئة التي كانت تعصف بالمنطقة بين الحين و الآخر .[1]

و في عام 1865 م كان عدد رؤوس الأغنام في الجزائر ثمانية ملايين رأسا علما أن هذا العدد إذ قورن بالسنوات السابقة فإنه أقل بقليل منها ،و كذلك بالنسبة لرؤوس البقر ففي عام 1865م تقلص العدد إلى مليون رأس و ذلك بسبب تقلص المساحات المخصصة للرعي[2]، إضافة إلى ذلك فقد تقرر دفع مبلغ الضرائب إبتداءا من سنة 1855م وخاصة سنة 1856م فتدهورت أوضاع الفلاحين الإقتصادية علما بأن محصول سنة1856م كان ضئيلا خاصة مع الجفاف الذي كان،و لقد أثقل النظام الضريبي كاهل الفلاحين فبدأ الملل ينتابهم و القلل يستولي على نفوسهم بسبب إنتزاع الأراضي.[3]

لقد عرف الإقتصاد اضطرابا شديدا وتغيرات لم تطرأ على المجالات الأخرى بسبب ما نتج عن الإستيلاء على ثروات البلاد وكذلك وضعت السلطة القائمة اقتصادا من نوع إستعماري يفضل مصالحه عوض مصالح الأقلية الأوروبية وعلى حساب الشعب الأصلي .

كانت تقوم ركائز هذا الإقتصاد أساسا على الإستغلال الزراعي المكثف وبهذا عانت الطبقة القروية من آثار الإستعمار الذي رمى بها إلى الأراضي القاحلة وإلى المساحات الصغيرة ونقص الإمكانيات المالية والتقنية جعلها لا تستطيع تحسين المردودية، وعلى الرغم من التغيرات المناخية والأزمات الإقتصادية التي مست الفلاحة والإقتصاد الجزائري فإن القرويين المسلمين هم الذين تأثروا بذلك فقد

---

[1] _ احميدة عميراوي و آخرون ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844_ 1916 م)** ،دار الهدى ، 2009 م ، ص138 .

[2] _ بوضرساية بوعزة ، المرجع السابق ، ص 25 .

[3] _ عبد الحميد زوزو ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار**، تر: مسعود حاج مسعود ،ج 1، دار هومة ، الجزائر ، 2005 م ص248.

أضطروا إلى بيع أراضيهم تحت ضغط الضرائب والرهون والربا ،وبسبب نقص الإمكانيات باع الفلاح الجزائري الماشية وأحيانا قطعة الأرض من أجل إعالة أسرته.[1]

***الصناعة** : إن الدخول الحر للمنتوجات الأوروبية في الجزائر و أسعارها المنخفضة و توفرها كل هذه العوامل قضت على الصناعات المحلية ولم يتسنى للمنتوجات اليدوية أن تضاهي المنتوجات المصنوعة في المصانع ، جعلت الصناعاتالمحلية تندثر بالتدريج وقد إضطر ملايين الحرفيين الجزائريين إلى غلق ورشاتهم ومحلاتهم بسبب غزو السوق بالمنتوجات الأوروبية الرخيصة .[2]

و عمد الإستعمار إلى إعدام أي حركة صناعية في الجزائر ، فإستيلاءه على الأرض و ما تحتها يجعله يعيش في نعيم و إستقرار و ترف ، مما يغنيه عن التصنيع الذي قد يزاحم معامل فرنسا و صناعتها في الوطن الأم ، كما أنه من ناحية أخرى يمكن القول أن التصنيع في الجزائر سيجلب اليد العاملة الجزائرية لإرتفاع الأجور و هذا سوف ينعكس على سياسة فرنسا الفلاحية و التي تقضي بعمل الجزائريين لدى المعمرين بأجور زهيدة [3] ، بحيث عملت فرنسا من وراء هذا إلى إعدام الحركة الصناعية في الجزائر لتجعل هذه الأخيرة مطمورة للمواد الأولية التي تحتاجها فرنسا في حركتها التصنيعية ، فكانت سياسة الإستعمار تتمثل في أخذ المواد خاما أولية من الجزائر بكل بساطة و بأزهد الأثمان ثم تصنيعها في فرنسا و بيعها في الجزائر بأثمان باهضة ، و بالتالي تصبح الجزائر سوقا إستهلاكية للمنتوجات الفرنسية لا غير .

كل هذا جعل من القطر الجزائري دون صناعة تذكر اللهم بعض معامل الزيت و الصابون و صناعة السجائر و التبغ ، علاوة على الصناعة التقليدية المحلية ،كحياكة الأصواف و نسبج الزرابي ،

---

[1] _ أحمد مهساس ، **الحقائق الإستعمارية و المقاومة** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 م ، ص 174 .

[2] _نفسه ، ص 115 ، 116 .

[3] _ أحمد توفيق المدني، المصدرالسابق ، ص 126 .

كما كانت المناطق الصحراوية تمارس هذا النوع من الصناعات فكانت الصناعات منتشرة في القصور و الشوارع و أحياء كثيرة .[1]

أما الصناعة الأوروبية فقد كانت تقوم على رأس المال ، و على الصناعة التحويلية و المنافسة الحرة و فائض الإنتاج ، فعمدت سلطة الإحتلال إلى إستثمار موارد الجزائر و خيراتها برأس مال حر و بفلاحة شبه تحويلية كصناعة القطن.[2]

هدف الإستعمار منذ الوهلة الأولى إلى إستغلال خيرات البلاد و ثرواتها و مواردها ليستثمرها في الصناعة ، فالإستعمار الفرنسي إستحوذ على خيرات الجزائر و ثرواتها لتسخيرها لخدمة الصناعة الفرنسية فهو أيقن أن الجزائر غنية بالمعادن و المناجم و التي إستغل منها ما أمكن إستغلاله ، و يذكر محمد العربي الزبيري في أحد دراساته أن الصناعة قبل الإحتلال الفرنسي كانت أكثر تقدما و أحسن تنظيما و بعد الغزو أهملت الصناعة في الجزائر لتصبح البلاد تصدر المواد الأولية فحسب ، و تستورد كل شئ تقريبا و إختفت مصانع الأسلحة و البارود و ورشات البحرية الخاصة بصناعة السفن و بالمقابل تضاعفت كميات المعادن المنجمية ، فوجب القول هنا أن المستعمر أنهك الصناعة في الجزائر و إستنزف ثرواتها المعدنية بالإضافة إلى إنه حطم الأمة الجزائرية و أغلق في وجهها أبواب الأمل و الرجاء مع أن خيراتها كثيرة و إمكانياتها عظيمة ، فهل يمكن لأمة أن تترك غاصبا محتلا يحكم عليها بالإختناقالإقتصادي ، و الموت جوعا .[3]

و بهذا لم تعرف الصناعة تطورا فهي أشبه بالصناعات الحرفية وهي عبارة عن مؤسسات متوسطة الحجم مختصة في صناعة تحويل المنتوجات الفلاحية والبناء والأحذية وكانت معظمها متمركزة في المدن الكبرى أنشطها قطاع البناء ، هذا إلى جانب الصناعات الإستخراجية من حديد وفوسفات ونحاس و

---

[1] _ عميراوي ا حميدة ، المرجع السابق ، ص 135 .

[2] _محمد العربي الزبيري ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج 1 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999 ، ص 20 .

[3] _ أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 127 .

زنك ، ولم تكتشف و تستغل البترول والغاز إلا في الخمسينات وكانت هذه المنتوجات تصدر مباشرة إلى فرنسا كما أن الصناعة تركزت حيث وجد الفرنسيون والأوروبين الذي كانوا قد سيطروا عليها.[1]

***التجارة**:لقد كانت فرنسا تحتكر التجارة الجزائرية ، فالجزائريون على كثرهم لا وجود لهم في الحركة التجارية ، إذ كانت فرنسا تصدر خيرات الجزائر ومنتجاتها لتبيعها لمصانعها ثم ترجع لتبيعها في الجزائر مصنعة بأرباح طائلة ،كما أن الميزان التجاري الجزائري في عجز مستمر فادح لأن وارداته أكثر من صادراته ، إذ أن الإنتاج المحلي لا يسد حاجات الناس لذلك يتم اللجوء بنسبة كبيرة إلى الأسواق الخارجية ، كما أن القانون الفرنسي يحتم على الجزائريين عدم ممارسة أي عملية تجارية على غير السفن الفرنسية ، وقد كان الجزائريون يبيعون ما يزيد من حاجاتهم المحلية من أصواف و تمر و حبوب ليشتروا بالثمن ما يلزمهم من الأجانب وهذا يجعلهم يتخبطون في فقر مدقع ذلك أنهم لا يشاركون إلا بصفة تافهة في حركات التصدير و الإستيراد.[2]

و يمكن القول أن المصادر و على إختلاف لغاتها تثبت بأن الجزائر قبل الإحتلال كانت تقيم علاقات تجارية مكثفة مع إفريقيا جنوب الصحراء و مع البلاد العربية و أوروبا الغربية خاصة و بأن تجارتها تلك كانت مخططة و تدر على البلاد أرباحا كثيرة تستثمر في سائر الميادين ، ثم جاءت آفة الإستعمار و ما كادت تمر السنوات الأولى من الغزو حتى أصبح ميزان التجارة الجزائرية خاسرا لأن كل عمليات التصدير و الإستيراد مقصورة على فرنسا .[3]

إن سياسة المستوطنين كانت قائمة أكثر على المبادلات التجارية ولم يعد في إستطاعة أي عاقل أن يتحدث عن التجارة الخارجية،لأن كل ما هنالك هو عمليات إحتكارية تقوم بها حفنة من المستوطنين يجمعون الأرباح لأنفسهم على حساب الجزائر .

---

[1] _ أحمد توفيق المدني ، المصدر السابق ، ص 120 ، 128.

[2] _ عدي الهواري ، المرجع السابق ، ص 93 .

[3] _ محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 20 .

و قد تميزت الأوضاع الإقتصادية للمستوطنين بالإزدهار و التطور لكن وضعية المسلمين ليست كذلك حيث نجد أنها كانت تتميز بالركود و التقهقر ، لأن المستوطنين منذ أن وطأت أقدامهم أراضي الجزائر وهم يعملون تحت إطار سياسة تدميرية يمكن تسميتها بسياسة التفقير و التجهيل فقد صادروا الأراضي الخصبة التي يملكها الجزائريون و شردوا أهلها إلى قمم الجبال و كان هذا من بين العوامل الخطيرة التي أضعفت إقتصاديات الشعب الجزائري.[1]

يمكن القول أن الساسة الفرنسين قد أيقنوا أن إستعمار إفريقيا سوف يضمن لهم مستقبلا تجاريا لأن موقع الجزائر في حوض البحر الأبيض المتوسط ، يجعل فرنسا تحتل موقع موازنة مع انجلترا في مضيق جبل طارق و مالطا ، فإستعمار إفريقيا سوف يختزل لفرنسا كثيرا من الطرق و سوف يمكنها من وضع يدها على كثير من البلدان ، و تصبح فرنسا المستفيد الأكبر من التجارة العالمية ، كل هذا جعل فرنسا تتمسك بمشروع الجزائر و تسعى لتحقيق أهدافها .[2]

[1] _ حسينة حماميد ، المرجع السابق ، ص 69 .

[2] _ محمد العربي الزبيري ، المرجع السابق ، ص 20 .

2_ ردود الفعل الجزائرية على سياسة الإستيطان

بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الإحتلال الفرنسي الإستيطاني في 5 جويلية1830 م تم طي مرحلة المقاومة الرسمية بقيادة الداي حسين بعد أن وقع معاهدة الإستسلام و بدأت المقاومة الشعبية التي كان على رأسها مرابطون و ثوار ، و لما كان أهل المدينة قد فضلوا السلام على الحرب و قرروا عدم الوقوف في وجه الجيش الفرنسي ، فإن عرب البادية من الفلاحين و عمال الأرض و روؤساء القبائل و رجال الدين قد قرروا المقاومة و منع تقدم الجيش الفرنسي خارج المدينة.

أ_مقاومة الحاج أحمد باي :كان يعد أحمد باي من الفرسان الشجعان خاض مع الفرنسين حروبا و معارك أدهشت مخططات الزعماء الفرنسين[1]فخاض معركة ضد الجنرال كلوزيل سنة 1836م في قسنطينة و جاءت بنصر عظيم له وهزيمة نكراء للجنرال الفرنسي أين عزل و استدعى إلى باريس ، ثم عزمت فرنسا على الإنتقام لما جرى ، فأعادت خوض معركة في أكتوبر1837م بقيادة دامريمون ودام القصف بالمدافع أربعة أيام متواصلة ،ثم تسرب الجيش الفر نسي إلى داخل المدينة و كانت معركة دامية أين قتل قائدها و ضباط آخرون.[2]

و في سنة 1848 م اشتبك الباي أحمد و العدو الفرنسي في معارك كثيرة تناوب فيها النصر و الإنهزام ، و من بينها معركة أولاد السلطان التي كانت في ربيع 1844 م و دامت ثلاث أيام ضد الدوق دومال ابن لويس فليب و انتصر فيها الباي أحمد انتصارا عظيما.[3]

و بعد 18 سنة من الكفاح و مجاهدة العدو خارت قوى الباي و تدهورت صحته و قل ما لديه من إمكانيات و ذخائر ، بالإضافة إلى خيانة خاله بوعزيز بن قانة الذي إنضم إلى طرف الفرنسين

---

[1]_ بن يوسف التلمساني ، **التوسع الفرنسي في الجزائر (1830 _ 1870م)** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ،كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية ، قسم التاريخ ، 2004 _ 2005 م ، ص 44 .

[2]_ أبو القاسم سعد الله ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، ج 5 ، المرجع السابق ، ص 81 .

[3]_ العربي منور ،**تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص 158 .

فلم يجد الباي أحمد سبيلا في مواصلة المقاومة و سلم نفسه للعدو ، بعد أن وعد بحمله إلى العيش في بلد إسلامي ، لكن فرنسا كان شعارها الوعود الكاذبة إذ حمل الباي إلى مدينة الجزائر و ضل مسجونا تحت الرقابة المشددة حتى وافته المنية سنة 1850 م عن عمر يناهز الرابعة و الستون سنة.[1]

ب_ مقاومةالأمير عبد القادر :كان الصراع بين الجيش الفرنسبي و الأمير عبد القادر على أشده فالأول كان يعمل من أجل توسيع سيطرته على الجزائر ، أما عبد القادر فكان يسعى لإيقاف الإحتلال و بناء دولة قوية قادرة على طرد الغزاة من المدن الساحلية التي إحتلها .[2]

و أدرك الأمير بحكم ذكائه أنه لا يمكن مواجهة الإستعمار الفرنسي إلا بعد بناء دولة قوية و حديثة ، و هذا يتطلب إقامة مؤسساتها و القضاء على القبلية و العروشية و توحيد الشعب على أساس الولاء للوطن و العقيدة فقط لا غير .[3]

حاصر جيش الإحتلال الفرنسي بوهران إقتصاديا و عسكريا فمنع السكان تزويده بالمواد الأولية و كان يقوم بغارات عسكرية عليه ، وكانت تتوالى إنتصاراته العسكرية فطارت شهرته إلى كل أنحاء العالم ، فهرع الناس من كل النواحي إلى الإنضمام لجيشه ، لكن إستطاع جيش الاحتلال فك الحصار بإستيلائه على مدينة أرزيو الساحلية ، والتي تحتوي على ميناء يسمح له بالتزود بالمواد الأولية و الأسلحة عن طريق البحر.[4]

***معاهدة ديميشيل1834 م** :أمام ضغط جيش الأمير عمل ديميشيل الحاكم الفرنسي لوهران من أجل عقد هدنة مع الأمير، فلجأ إلى حيلة تسمح له بالإتصال بالأمير و اقترح عليه الهدنة فعمد ديميشل إلى مرافقة بعض جنده لخونة جزائريين كانوا يزودون جيش الاحتلال بالمواد الغذائية فألقى

---

[1]_ يحي بوعزيز ، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 428 .

[2]_ رابح لونيسي ، **الأمير عبد القادر فارس العقيدة و الوطن** ، دار المعرفة ، الجزائر ، ص 22 .

[3]_ يحي بوعزيز ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري (سيرته الذاتية و جهاده)**،دار البصائر، الجزائر ، 2009م ،ص76.

[4]_ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 177 .

جيش الأمير القبض عليهم ، فطار ديميشيل فرحا لأن ذلك كان وسيلة للاتصال و محادثته بشأن الأسرى و اقترح الهدنة عليه.[1]

و كان هدف الأمير من قبول الهدنة هو إيجاد متسع من الوقت لمواصلة بناء دولته و ندمت فرنسا على عقد الهدنة خوفا من أن يتسع نفوذ الأمير و تقوى دولته أكثر ، فعمدت إلى نقض الهدنة بتنحية ديميشيل عن الحكم و تنصيب الجنرال تريزيل حاكما جديدا عليها ، فهزمه الأمير عبد القادر في معركة المقطع 1835 م و تعتبر من أشهر معارك الأمير التي تظهر دهائه العسكري ، فعزلت الحكومة الفرنسية الجنرال تريزل بعد هزيمته ، وعين مكانه الجنرال كلوزيل كحاكم جديد لوهران ، فجرت عدة معارك في معسكر و تلمسان كبدت كلوزيل هزائم شنيعة و كاد جيشه أن يموت جوعا في تلمسان .[2]

***معاهدة التافنة** :أمام هذه الهزائم المتتالية أرسلت الحكومة الفرنسية الجنرال بيجو أحد أشهر قادتها العسكرين على رأس جيش كبير جدا لمواجهة الأمير عبد القادر فأدرك الجنرال أنه من الصعب تحقيق ذلك فاقترح معاهدة على الأمير عبد القادر عام 1837م تعرف بمعاهدة التافنة فقبلها لأنها فرصة لمد نفوذه و مواصلة بناء دولته .[3]

نقض الجيش الفرنسي المعاهدة مرة أخرى كعادته و ذلك عندما عبر أراضي دولة الأمير دون إذن منه ، فعادت رحى الحرب بمهاجمة جيوش الأمير عبد القادر مواقع للجيش الاستعماري ، لكن الأمير لم

---

[1] _ يوسف مناصرية ،**دراسات و أبحاث في المقاومة و الحركة الوطنية(1830_ 1962م)**،دار هومة الجزائر،2013م،ص32.

[2] _ مرسيل أميريت ، **الجزائر في عهد الأمير عبد القادر** ، تر: عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2014م ، ص 207 .

[3] _ نصر الدين سعيدوني، **عصر الأمير عبد القادر** ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 2001م ، ص 180 .

يستطع مواجهة الجيش الفرنسي الضخم الذي كان يفوقه عددا و عده فساء وضع الأمير العسكري خاصة بعد تحطيم زمالة في عام 1843م و هي عبارة عن عاصمته المتنقلة.[1]

***محاصرة الأمير و إستسلامه** : اضطر الأميرعبد القادر للإنسحاب إلى المغرب الأقصى أمام ضغط الجيش الفرنسي القوي طالبا من سلطان المغرب عبد الرحمن بن هشام مساعدته محذرا إياه من سقوط الجزائر لأن ذلك سيؤدي إلى سقوط المغرب الأقصى و بلدان إسلامية كثيرة تحت السيطرة الإستعمارية ، لكن لم يستمع إلى نصائح الأمير و أكثر من ذلك تعاون مع الجيش الفرنسي لمحاصرة الأمير عبد القادر الذي إضطر إلى الإستسلام في عام 1847م بعد محاصرته.[2]

وتم نفيه إلى دمشق فإستقر بها و إتخذها مكان لإقامته مع عائلته ، و قد قام بدور إنساني عظيم في منفاه حيث أنقذ آلاف المسيحين من القتل على يد مسلمين متعصبين في 1860م ، وقد إكتسب الأمير إحترام العالم كله و أعطى صورة نموذجية للمسلم الذي يدافع عن وطنه.[3]

***وفاته** :توفي الأمير عبد القادر في عام 1883م بدمشق عن عمر يناهز 76 سنة و هو عمر قضاه في الجهاد ضد الإستعمار و في العبادة و طلب العلم ففاز بالدنيا و الآخرة و بقي جهاده شعلة تنير الطريق في الجزائر أثناء فترة الإستعمار فشارك إبنه محي الدين في ثورة المقراني عام 1871م ، و ناضل حفيده خالد بن الهاشمي ضد الإستعمار الفرنسي بعد الحرب العالمية الأولى .[4]

---

[1] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 180 .

[2] _ بشير الفرحي ، **وقائع و أحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830_1962م)** ، (د.د.ن) ، الجزائر ، 2007م ، ص 58،59 .

[3] _ إبراهيم حركات ، **المغرب عبر التاريخ** ، ج 3 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1994م ، ص215 .

[4] _ أحمد كمال الجزار ، **معارف الأمير عبد القادر و السادة الأولياء الأكابر** ، تق: محمد زكي إبراهيم ، ط1 ، مطبعة العمرانية للأوفست ، مصر ، 1998م ، ص 43 .

و بعد الإستقلال اتخذت صورة الأمير عبد القادر رمز للدولة الجزائرية فكانت توضع على الأوراق النقدية ، و أعيد رفاته إلى مقبرة العالية ، ووضع له تمثال ليبقى عالقا في ذهن الجيل الصاعد كواحد من عظماء الجزائر الذين صنعوا إستقلالها و مجدها و ثورتها العملاقة التي صنعت الجزائر المستقلة .[1]ج

_**مقاومة الزعاطشة** :تقع واحة الزعاطشة على بعد 35 كلم جنوبي غربي مدينة بسكرة ، و قد ثار سكانها على الإحتلال في شهر مايو 1849م بزعامة رفاق الأمير عبد القادر الشيخ بوزيان مقدم الدرقاوية بالمنطقة ، و محمد الصغير بن عبد الرحمن و الحاج موسى الدرقاوي [2] للأسباب التالية:

- الإحتلال الفرنسي للزيبان و الأوراس الذي بدأ باحتلال بسكرة عام 1843م و رفض السكان الخضوع له .[3]
- إندلاع عدد من الإنتفاضات المحلية خلال عام 1848م أوائل 1849م كانتفاضات جهات القل و البابور و مليانة و ريغة و المدية و سور الغزلان و أولاد نايل .
- إنشغال فرنسا بثورة 1848م و ما تخللها من سقوط النظام الملكي و قيام الجمهورية و قد اطلع المجاهدون على أنباء تلك التطورات بواسطة أبناء الواحات الشرقية العاملين بالعاصمة و رغبة الشيخ بوزيان في مواصلة مسيرة قائد الأمير عبد القادر .[4]
- السياسة التي طبقتها فرنسا بعد إحتلالها للمنطقة و خاصة سياسة مصادرة الأراضي التي إتبعتها حيث أنها أصدرت العديد من القرارات أهمها :

---

[1] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 182 .

[2] _ محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 68 .

[3] _ إبراهيم مياسي ، **ثورة الزعاطشة1849م** ، مجلة الدراسات التاريخية ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و معهد التاريخ ، ع 11 ، 12 ، الجزائر ، 2000م ، ص 87 .

[4] _ محمد العرب حرزا لله ، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة (1830 _ 1930م)** ، دار السبيل ، الجزائر ، 2008م ، ص 245 .

- مرسوم 1848م القاضي ببطلان شراء الأراضي و تحديد البنود المتعلقة ببيع و شراء الأراضي بين الأوروبين و الجزائريين .
- قرار 31 أكتوبر 1845م الذي خص مصادرة الأراضي كما صودرت فيه أملاك السكان بحجة الإهمال.
- إقدام السلطات الإستعمارية على رفع الضرائب على أشجار النخيل رغم تدهور إنتاج التمور في الواحات 1848م ، و معاناة السكان .[1]

ثار الزعاطشة و تابعهم كثير من الجزائريين في المناطق الممتدة ما بين قسنطينة و الزيبان مرورا بالأوراس ، و من بلاد النمامشة إلى بوسعادة و إشتبك المجاهدون مع الفرنسين و أعوانهم في معارك عدة وسارع الفرنسيون إلى إرسال النجدات لقمع الثورة ، مركزين جهودهم خلال شهري أكتوبر و نوفمبر على واحة الزعاطشة[2] ، فحاصروها بقوات كبيرة فاق عددها 19000 رجلو حاول الغزاة إقتحام الواحة فواجهتهم مقاومة باسلة من آلاف المجاهدين ، لم يتغلبوا عليها إلا بالقصف المكثف ، وقطع 10000 نخلة ، و إفساد منابع المياه و إحتلال القرية يوم 26 نوفمبر.[3]

و انتهت معركة الزعاطشة باستشهاد القادة المحليين و كل السكان المجاهدين تقريبا ، و تخريب الواحة و هدم دورها عن آخرها ، و إنتهاك حرمات أهلها وسط جثث الشهداء ، و إنسحاب الزعاطشة إلى واحة نارة الواقعة في قلب الجبل الأزرق على مسافة 5 كلم إلى الشرق من قرية منعة بوادي عبدي غربي الأوراس .[4]

---

[1] _ إبراهيم مياسي ، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 _ 1934م)** ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر،2009م ، ص 60 .

[2] _ احميده عميراوي ، المرجع السابق ، ص 39 .

[3] _ أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية (1830 _ 1900م)** ، ج 1 ، المرجع السابق ، ص 335 .

[4] _ محمد الصالح الصديق ، المرجع السابق ، ص 70 .

و تواصلت الثورة أسابيع أخرى بفضل صمود سكان قرية نارة و رفضهم وصاية المحتل حتى سقوطها يوم 5 يناير 1850م ، بعد إستشهاد كافة المدافعين و صمود أولاد سلطان غربي الأوراس و غيرهم ، و خص الغزاة قرية نارة بمعاملة وحشية شبيهة بتلك التي لقيتها منهم واحة الزعاطشة .[1]

و من ضمن الأعمال البربرية التي إقترفها الفرنسيون قطع رأس الشيخ بوزيان[2] و نقله مع رؤوس أخرى إلى فرنسا و حفظها هناك في المتحف الانثروبولوجي بباريس لعشرات السنين ، و قد تكبد الفرنسيون و أعوانهم أثناء المواجهات 1500 إصابة بين قتيل و جريح .[3]

د_مقاومة القبائل (1851 _ 1857) : تزعمها الشريف بوبغلة ما بين 1851 م و 1854 م ثم الحاج عمر و المجاهدة لالا فاطمة نسومر من 1855م إلى 1857م .

أما ثورة الشريف بوبغلة فكانت أسبابها المباشرة : محاولات الفرنسين ترسيخ إحتلالهم لبلاد القبائل و أحداث ثورة الزعاطشة التي شجعت السكان على رفض للمحتلين .

إنطلقت الثورة من بني مليكش بجرجرة ، و تمكنت من إحراز أولى إنتصاراتها على أعوان الفرنسين في مارس 1851م فعززت فرنسا تواجدها في المنطقة بقيادة بليسي و سانت آرنو و كامو في أواخر العام 1851م[4] ، و قامت قواتها بتدمير و حرق مئات القرى و قطع غابات الزيتون ، و التنكيل بالآدمين، مما أجبر بوبغلة على نقل نشاطاته إلى منطقة بجاية و البابور ثم رجع إلى جرجرة

---

[1] _عبد الحميد زوزو ، **ثورة الأوراس 1879م**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م ، ص 24 .

[2] _ كان من موظفي إدارة الأمير عبد القادر عين شيخا على واحة الزعاطشة ، كان من المرابطين و الأشراف و كان محاربا شجاعا ، ومن أحسن الرماة و كان صاحب سمعة و نفوذ ، استشهد سنة 1849م . أنظر: Halim cherfa, **bataille de zaatcha** , Imprimerie elmaarifa , Algerie , 2007, p 53 .

[3] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 127 .

[4] _ شوقي عطاء الله الجمل ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م ، ص 283 .

في مطلع العام 1853م بعد عودة الحماس إلى سكانها إثر إطلاق سراح الأمير عبد القادر ، و ظهور حركة الشريف محمد بن عبد الله بالجنوب ، لكن الحملات التي شنها الفرنسيون بقيادة الحاكم العام روندون و حاكم قسنطينة ماكماهون في العام 1854م ، و الخيانة و التعاون مع الغزاة في بعض الأوساط و إستسلام بعض قادة الثورة ، كل ذلك أرغم بوبغلة و أنصاره على التنقل من جهة أخرى إلى أن سقط شهيدا على يد بعض أعدائه الجزائريين بتازمالت يوم 26ديسمبر1854م .[1]

و بعد إستشهاد بوبغلة تزعم الجهاد في بلاد القبائل الحاج عمر و لالة فاطمة نسومر المولودة نحو عام 1830م ، وخاض المجاهدون عددا من المعارك ضد المحتلين و أعوانهم و هاجموا مصالحهم في بوغني و ذراع الميزان و غيرهما ، أظهرت خلالها لالة فاطمة نسومر شجاعة و بطولة نادرتين .[2]

لكن الفرنسين تمكنوا بفضل تتابع حملاتهم الكثيفة المدمرة على جرجرة ، وكان عددها نحو 45000 رجل مقابل 7000من المجاهدينفقط خاصة حملة الجنرال المرتد يوسف في سبتمبر 1850م التي قامت بأعمال التدمير و الإبادة و المصادرة طوال النصف الثاني من ذلك الشهر ، و حملة الحاكم العام الجنرال روندن في صيف عام 1857م و بعد معارك عنيفة تمكنوا من أسر الحاج عمر يوم 8 جوان 1857م في بني عطاف ، فنفوه إلى تونس ثم إلتحق بالحجاز.[3]

و بعد ثلاث أيام من إعتقال الحاج عمر ، أسر الفرنسيون البطلة المجاهدة لالة فاطمة نسومر بعد معركة حامية غربي آقبو ، فحبسوها بزاوية تابلاط إلى أن توفيت في سبتمبر 1863م عن عمر يناهز 33 سنة .[4]

---

[1] _ أبو القاسم سعدالله ، **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص 51 .

[2] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص128 .

[3] _ محمد أرزقي ،جزائريات **صنعن التاريخ** ، ط2 ، دار الأمل للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2006م ،ص 55 .

[4] _ بن نعيمة عبد المجيد و آخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر (1830 _1954م)** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007 م ، ص 278 .

و شرع المحتل بعد ذلك في بناء حصون دائمة لهم في المنطقة لخنق أنفاسهم ، كان أكبرها "حصن نابليون" 27 كلم جنوب شرقي تيزي وزو ، وحصن ذراع الميزان .

و بعد النكسة العسكرية إلتف السكان حول الدعاة و الرجال الصالحين ، أبرزهم الشيخ محمد أبو لحسين (1838م _ 1901 م) الذي تصدوا ما بوسعهم للحملة التغريبية التنصيرية على بلاد القبائل .[1]

هـ_مقاومة الشريف محمد بن عبد الله (1851 _ 1895 م) :انطلقت من ورقلة في النصف الثاني من عام 1851م بقيادة الشريف محمد بن عبدالله الذي ينحدر من نواحي عين تيموشنت بالعمل على إستقطاب قبائل وزعماء شمال شرق الصحراء ، و إمتدت إلى تقرت و أقسام من وادي ميزاب و جبال لعمور و أولاد نايل .

و زحف المجاهدون في السنة التالية على القبائل الموالية للفرنسين في الأغواط و الجلفة ، و تغلبوا على العديد منها ، و أخذوا مواشيها و دخلوا مدينة الأغواط في نوفمبر 1952م .[2]

حشد الفرنسيون قوات كبيرة في السنة التالية ضد الثورة ، قادها الجنرالات السفاحون : يوسف و بليسي و ماكماهون ، و دعمها كثير من الخونة ، و قام الغزاة بمهاجمة المجاهدين و القبائل الموالية لهم و إرتكاب فظائع في منتهى الضراوة بحق السكان ، خاصة في مدينة الأغواط التي إنتهكوا فيها الأعراض بلا حدود ، و ذبحوا الآدميين بالجملة لمدة ثمانية أيام حتى حفيت السيوف في ديسمبر 1852م ، وظلت الغربان و النسور تحوم فوق المدينة مدة شهر تتعقب جثث الشهداء الطاهرة .[3]

---

[1] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص129 .

[2] _ أبو القاسم سعد الله ،**الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج 1 ، ص 356 .

[3] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص130 .

واصل الشريف محمد و إخوانه تحدي القوات الفرنسية و أعوانها و تهديد المراكز الإستعمارية المتقدمة و عمدت فرنسا أمام عجزها عن القضاء على الثورة إلى حمل القبائل الجزائرية المتعاونة معها خاصة أولاد سيدي الشيخ بقيادة الباشاغا سي حمزة على بذل المزيد من الجهود لتطويق و ضرب المجاهدين و القبائل الصامدة ، و تمكنت بضربها الجزائريين ببعضهم البعض من إجبار القبائل الثائرة على الإستسلام تباعا ، فاضطر الشريف محمد بعد إنكساره في معركة نقوسة شمالي ورقلة خريف عام 1853م إلى اللجوء إلى منطقةالجريد بتونس شهورا .[1]

عاد الشريف إلى الجزائر في سبتمبر 1854م ليستأنف جهاده بمنطقة ورقلة و توقرت لكنه لم يصمد طويلا أمام الغزاة و أعوانهم الذين تغلبوا عليه في معركة ماغرين 81 كلم من توقرت في نوفمبر فانسحب ثانية تحت وطأة مطاردات العملاء إلى الجريد ثم رجع مرة أخرى إلى الجزائر في تلك السنة مجددا نشاطه ، إلى أن أسره زعيم أولاد سيدي الشيخ سي بوبكر ولد حمزة في أواخر عام 1861م فسلمه إلى الفرنسين الذين حبسوه بسجن عسكري جنوب فرنسا ، ثم حولوه إلى عنابه التي أقام بها تحت الإقامة الجبرية زمنا .

لكن الشريف محمد تمكن من مغادرة عنابه ، و إنضم إلى ثورة أولاد سيدي الشيخ التي إندلعت عام 1864م ، وقد واصل نشاطه المتقطع ضد فرنسا في كل من تونس و ليبيا و الجزائر إلى أن توفي عام 1895م ، فيمكن لذلك تسميته المجاهد الأبدي .[2]

و_مقاومةأولاد سيدي الشيخ (1864م _ 1881م) :إستقر أولاد سيدي الشيخ بواحة الأبيض سيدي الشيخ ، في الجنوب الوهراني منذ مطلع القرن السادس عشر ، و أسسوا بها زاويتين مشهورتين و قد اندلعت ثورتهم في مارس 1864م لعدة أسباب أهمها :

---

[1] _ عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 149 .

[2] _ عمار بوحوش ، المرجع السابق ، ص 145 .

سوء معاملة ضباط المكاتب العربية للسكان و إرهاق السكان بالضرائب و الغرامات ، و مصادرة أملاكهم العقارية و الحيوانية .

إقدام السلطات الاستعمارية على إلغاء المجالس الشرعية الإسلامية ، و محاولة الفرنسين إضعاف مركز عائلة أولاد سيدي الشيخ بحرمانهم من منصب الخليفة .

و إنطلقت المقاومة من منطقة البيض بقيادة سي سليمان بن حمزة ، و إمتدت الثورة إلى معظم المناطق الداخلية و الوسطى ما بين شمال الصحراء و الأطلس التلي ، و كذلك إلى واحات شمال شرق الصحراء .[1]

و قد هاجم المجاهدون القوات الفرنسية و عملاءها من الخونة ، وقرى و مزارع المستوطنين على مدى 16عاما ، شهدت معارك عديدة ، و قد تمكنت فرنسا من التغلب على المقاومة في النهاية لأسباب عدة هي :

تفوقها بالأفراد و الأسلحة و إنحياز عدد كبير من الخونة و ضعاف النفوس إلى صفوفها و عزل المقاومة عن المناطق الشمالية الأكثر سكانا و إرتكاب الجرائم البشعة بحق السكان لإرهابهم و دفعهم إلى معاداة المقاومة.

معارضة السلطات المغربية للثورة و إضطهادها المجاهدين و إختلاف المجاهدين مع كثير من القبائل المنافسة في الصحراء و الهضاب ، و إنقسام قادة المقاومة على أنفسهم ، و إستسلام بعضهم منذ العام 1868م .[2]

---

[1] _ أحمد توفيق المدني ،**هذه هي الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 153 .

[2] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 131.

ن_مقاومة ابن ناصر بن شهرة في شمال الصحراء (1851 _ 1875م) :

قادها بن ناصر بن شهرة من كبار المجاهدين الجزائريين ينتمي إلى قبيلة الأرباع بنواحي الأغواط أعلن الثورة على المحتلين عام 1851م ، و تحالف مع الشريف محمد بن عبد الله ، و تمركز بالأغواط إلى أن سقط بأيدي الفرنسين في 1852م وورقلة1853م[1] ، فالتجأ إلى تونس أشهر عاد بعدها إلى الجزائر فخاض معركة مقارين الشهيرة إلى جانب الشريف محمد بن عبد الله في نوفمبر 1854م ، إنسحب بعدها إلى تونس .

و عندما إندلعت ثورة أولاد سيدي الشيخ عام 1864م ، عاد إلى الجزائر و قاتل معهم و تنقل في الصحراء مجاهدا و محرضا على الجهاد ، و تحالف مع المجاهدين بن شوشة عام 1869م .

و شهدت هذه الفترة حركات مقاومة أخرى نذكر منها :

حركة الشريف بوعود و مولاي براهيم في جرجرة من 1845م _ 1853م ،ثورة الصادق بلحاج بالأوراس و نواحي بسكرة 1858م ، حركة محمد بوخنتاش في المسيلة و الحضنة 1860م .[2]

و مما سبق نستنتج أن الثورات الشعبية قد عبرت عن رفض الجزائريين الخضوع للمستعمرين ، و رغم أن فرصها في النجاح كانت شبه معدومة بسبب تشتتها في الزمان و المكان و إفتقارها إلى التنسيق و التنظيم و الامكانات الكافية ، و تعاون كثير من المرتزقة و الخونة مع الجيش الغازي و إدارة الإحتلال ، و عزلتها الإقليمية و الدولية ، إلا أنها كبدت الغزاة خسائر هامة ، و عرقلت تقدمهم فترة من الزمن و حافظت على الحس الديني و الوطني حيا ، و رسخت بغض المستعمر الفرنسي الغاشم في أفئدة الجماهير .

---

[1] _ إبراهيم مياسي ، المرجع السابق ، ص 105 .

[2] _ بشير الفرحي ، المرجع السابق ، ص 72 .

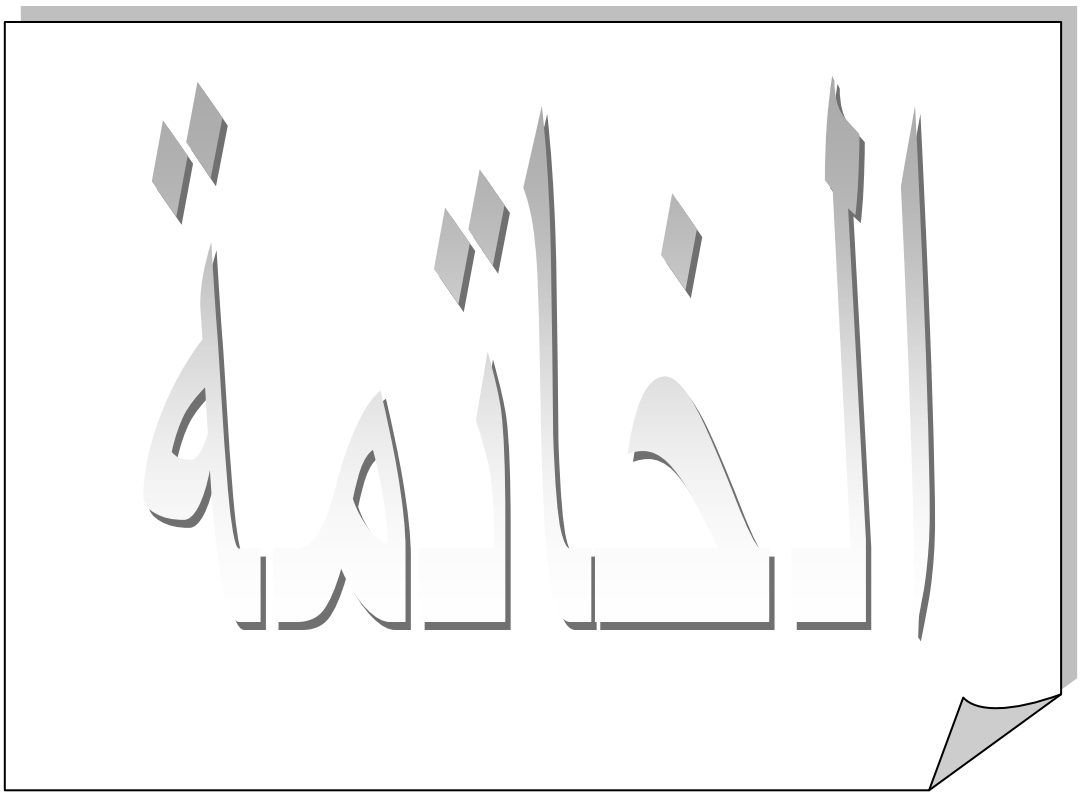
الخاتمة

نستخلص من هذه الدراسة و التي تناولت سياسة فرنسا الإستيطانية في الجزائر في الفترة الممتدة من 1830م إلى غاية 1870م ، عدة نتائج إنعكست على الفرد الجزائري و أثرت في حياته بشكل كبير و عموما فإن نتائج هذه الدراسة يمكن حصرها في النقاط التالية :

إن الإستعمار لم يعمد إلى مصادرة أراضي الجزائريين بغرض الإستيطان فحسب بل عمد إلى الإستحواذ على أجود الأراضي الجزائرية بغرض إفقار الجزائريين ، فقد لجأ إلى سلب الجزائريين مصدر عيشهم و الذي يكاد يكون مصدرهم الوحيد بالنظر لما تمثله الأرض للفلاح الجزائري و لإرتباطه الوثيق بها ، لا لكونها مصدر رزقه فقط بل لأنه إعتبرها مصدرا لهويته و أصالته و إنتمائه ، فكان تمسكه بها من أسرار دفاعه عنها و إسترجاعه لها من الإستعمار الظالم .

إن السياسة الإستيطانية كانت مجحفة في حق الجزائريين إذ راح ضحيتها الجزائريين عامة و الفلاح خاصة فهي زادت من بؤسه و شقائه و معاناته ، فأصبح خادما لدى المعمر الأوروبي بعدما كان سيدا ، مما ترك آثار سلبية على نفسية هؤلاء البسطاء الذين ضاقت بهم أراضيهم بعدما كانت من أوسع الأراضي .

و من كل ما سبق ذكره نستنتج بأن السياسة الإستيطانية الفرنسية كانت ناجحة من ناحية استنزاف البلاد و العباد ، حيث إتسمت بالحنكة القانونية الكبيرة من خلال قوة الصياغة و الإعتماد على سلسلة من القوانين المنتهجة و المتسلسلة ، و التي شرعت لفرنسا تجاوزاتها مع أنه ليس بالسهل إلصاق صفة التجاوز بالإجراءات الفرنسية بالنظر للإحكام الكبير و الحنكة التي جعلت من فرنسا لا تقف موقف المدان أبدا بل موقف المصلح المنظم الساهر على تحقيق العدل و المساواة و الحرية .

من ناحية أخرى نجد أن السياسة الفرنسية بصفة عامة ، و السياسة الإستيطانية بصفة خاصة ، بقد ر ما كانت نقمة على الجزائريين و سلبتهم مصدر رزقهم و أموالهم و حرياتهم ، بقدر ما كانت نعمة حيث جعلت الفرد الجزائري يتفطن و يدرك مبكرا نوايا و حقيقة الاستعمار الغاشم .

و خلاصة القول أنه رغم أثار هذه السياسة السلبية على الجزائريين إلا أنها كانت عاملا من العوامل التي حفزت الجزائريين على القيام بالعديد من ردود الفعل تجاه فرنسا من أبرز مظاهرها المقاومات التي شملت العديد من أرجاء الوطن شمالا و جنوبا ، شرقا و غربا ، و رغم إفتقادها أحيانا للتنظيم و الإستمرارية إلا أنها كبدت المستعمر خسائر عدة في الأرواح و الإمكانيات مما مهد لظهور الوعي الوطني الذي برز بعد الحرب العالمية الأولى و إتخذ عدة مظاهر سياسة عسكرية و ثورية .

إن الإستعمار يظل في جوهره إحتلال الأرض و إستغلال خيرات الشعوب مهما كان أسلوب هذا الإستعمار و زمانه ، و لكن المتغير هو إيجاد الذرائع و المبررات التي تصيغ له إرتكاب هذه الجريمة ، فبالأمس إدعى الفرنسيون تحرير العرب من الأتراك ، و اليوم نشر الديمقراطية و القضاء على الإستبداد ، و الثابت في كل هذا هو فرض إرادة الأقوى .

إن ما عاناه الجزائريين لا ينقص منهم شيئا بل يجعلنا نفتخر بهم يوما بعد يوم لمعرفتنا حجم معاناتهم ، و لتحملهم الكثير من أجل سيادة و حرية هذا الوطن .

الملاحق

الملحق رقم 01: يوضح صورة للجنرال بيجو.[1]

المارشال بوجو 1849

[1] _ بشير بلاح ، المرجع السابق ، ص 106 .

الملحق رقم 02:جدول يوضح تطور الاستيطان والمساحات بالهكتارات الموزعة على المستوطنين من سنة 1830 إلى غاية 1929.[1]

الفترة	المستوطنات	المساحة بالهكتارات	المستوطنين
1850 - 1830	150	427.604	63.497
1860 - 1851	91	184.255	103.322
1870 1861	23	73.211	129.898
1880 1871	207	233.369	195.418
1890 1881	89	161.661	267.672
1900 1891	80	99.353	364.257
1920 1901	217	248.289	633.149
1929 1921	71	70.418	657.641
المجموع	**928**	**1.498.323**	

السكان الفرنسيون: 657.641

السكان الأجانب: = 175.718 833.359 أوروبي

[1] _ عمار عمورة ، المرجع السابق ، ص 254 .[1]

بيبليوغرافيا

1_المصادر :

1_الإدريسي ، **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،(د . م . ن) ، 1976م.

2_أميريت مرسيل ، **الجزائر في عهد الأمير عبد القادر** ، تر: عبد الحميد بورايو و حميد بوحبيب ، دار الرائد للكتاب ، الجزائر ، 2014م .

3_ايشبودان العربي ، **مدينة الجزائر** (**تاريخ عاصمة**) ، تر: جناح مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007م .

4_التر عزيز سامح ، **الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية** ، تر : محمود علي عامر ، ط 1، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1989م

5_الجزار أحمد كمال ، **معارف الأمير عبد القادر و السادة الأولياء الأكابر** ، تق: محمد زكي إبراهيم ، ط1 ، مطبعة العمرانية للأوفست ، مصر ، 1998م .

6_خوجة حمدان ، **المرآة** ، تح: محمد العربي زبيري ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2005م

7_كوران آرجمنت ، **السياسة العثمانية تجاه الإحتلال الفرنسي للجزائر** ، تر : عبد الجليل التميمي ، منشورات الجامعة التونسية ، تونس ، 1970 .

8_محمد ابن الأمير عبد القادر ، **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر و أخبار الجزائر** ، ج1 ، المطبعة التجارية عزوزي جاويش ، الإسكندرية (د.ت) .

9_المدني أحمد توفيق ، **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (د.ت).

10_وولف جون ، **الجزائر و أوروبا** (**1500م – 1830م**) ، تر: أبو القاسم سعد الله ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986 م .

المراجع :

1_أحمد مسعودي ،**الحملة الفرنسية على الجزائر و المواقف الدولية منها (1792– 1830 م)**، دار الخليل،الجزائر، 2013 م .

2_احميدة عميراوي ، **أثار السياسة الاستعمارية والإستيطانية في المجتمع الجزائري (1830 _ 1954 م)** ، ج 1 ، (د . د ، ن) ، الجزائر ، 2008 م .

3_____ ، **السياسة الفرنسية والمقاومة الجزائرية في منطقة سكيكدة (1838 _ 1858م)** ، دار الهدى ، الجزائر ، 2004 م .

4_____ ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث** ، ط2، دار الهدى ، مليلة ، 2004 م.

5_____ ، **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية(1844_ 1916 م)** ،دار الهدى ، 2009

6_أرزقي محمد ،جزائريات **صنعن التاريخ** ، ط2 ، دار الأمل للطباعة و النشر ، الجزائر ، 2006م.

7_بقطاش خديجة ، **الحركة التبشيرية في الجزائر(1830 _ 1871م)** ،(د.د.ن) ، الجزائر ، (د.ت).

8_بلاح بشير ، **تاريخ الجزائر المعاصر من (1830 – 1989 م)** ، ج 1 ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م .

9_بن خليف عبد الوهاب ، **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال** ، ط1 ، دار طليطلة ، الجزائر ، 2009م .

10_بوحوش عمار ، **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962 م** ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1997 م .

11_بوضرساية بوعزة ، **الجزائر الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 م ، الجزائر ، 2007 م .

12_بوعزيز يحي ، **الأمير عبد القادر رائد الكفاح الجزائري (سيرته الذاتية و جهاده)**،دار البصائر، الجزائر ، 2009م .

13_____، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ج 2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،2007م.

14_____، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية (1830 _ 1954م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2007 م .

15_____، **موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب** ، ج 1 ، دار الهدى ، الجزائر، 2013 م.

16_بيان بيار ، **سطو على مدينة الجزائر (تحقيق في عملية نهب جويلية 1830 م)** ، منشورات الشهاب ، الجزائر ، 2013م .

17_تسن فرغلي علي ، **تاريخ مصر الحديث** ط 1 ، دار الوفاء للطباعة و النشر ، الإسكندرية ، 2005م .

18_الجمل شوقي عطاالله ، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث** ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1977م .

19_حرزالله محمد العرب ، **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة(1830 _ 1930م)** ، دار السبيل ، الجزائر ، 2008م .

20_حركات إبراهيم ، المغرب عبر التاريخ ، ج 3 ، دار الرشاد الحديثة ، الدار البيضاء ، 1994م .

حماميد حسينة ، **المستوطنون الأوربيون والثورة الجزائرية (1954 _ 1962 م)** ، ط 1 ، منشورات الحبر ، الجزائر ، 2007 م .

21_خضر إدريس ، **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830 _ 1962)** ، ج 1 ، دار الغرب للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 2006 م.

22_خلاصي علي ، **قصبة مدينة الجزائر** ،ج1، دار الحضارة ، الجزائر ، (د.ت) .

23_خلف التميمي عبد المالك ، **الاستيطان الأجنبي في الوطن العربي (دراسة تاريخية مقارنة)** ، عالم المعرفة ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، 1978م.

24_رزيق محمد ، **العلاقات الجزائرية الفرنسية من خلال معاهدة التافنة 1837م** ، ط 1 ، الشاطبية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 2012 م .

25_الزبيري محمد العربي ، **المثقفون الجزائريون والثورة** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1995 م .

26_الزبيري محمد العربي ، **تاريخ الجزائر المعاصر** ، ج 1 ، منشورات إتحاد الكتاب العرب ، 1999م.

27_زوزو عبد الحميد ، **الأوراس إبان فترة الإستعمار** ، تر: مسعود حاج مسعود ،ج 1، دار هومة ، الجزائر ، 2005 م .

28_____ ، **الدور السياسي للمهاجرين إلى فرنسا بين الحربين (1916 _ 1939م)** ، ديوان الطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 م .

29_____ ، **ثورة الأوراس 1879م** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1986م.

30_سعد الله أبو القاسم ، **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر** ، ج 5 ، ط 1، دار الغرب الإسلامي، الجزائر ، 2005 م .

31_____ ، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الإحتلال)** ، ط 3 ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع الجزائر ، 1982 م .

32_____ ، **الحركة الوطنية الجزائر (1830 _ 1900م)** ، ج1 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، الجزائر ، 1992 م .

33_سعدي عثمان ، **الجزائر في التاريخ** ، دار الأمة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م .

34_سعيد علمي ، **الإستعمار والعمران (السياسات الاستيطانية والعمران في الجزائر)** ، تر : نسرين لولي ومحمد رضا بوحالفة ، ج1 ، دار الكتاب ، (د. م . ن) ، 2013 م .

35_سعيدوني ناصر الدين ، **ورقات جزائرية** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 2000م .

36_____، **الجزائر منطلقات و آفاق (مقاربات لواقع الجزائر من خلال قضايا ومفاهيم تاريخية)** ، ط 2 ، عالم المعرفة ، الجزائر ، 2009 م .

37_____ ، **عصر الأمير عبد القادر** ، مكتبة الإسكندرية ، مصر ، 2001م .

38_السويدي محمد ، **مقدمة في دراسة المجتمع الجزائري** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، (د.ت).

39_شاكر أمين و آخرون ، **شمال إفريقيا بين الماضي و الحاضر و المستقبل** ، دار المعارف للطبع والنشر ،مصر ، (د.ت) .

40_شريط عبد الله و الميلي مبارك ، **مختصر تاريخ الجزائر السياسي و الثقافي و الإجتماعي** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1985م .

41_شيخي عبد المجيد ، **دوافع الهجرة الجزائرية للخارج خلال القرن 19م** ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م .

42_الصديق محمد الصالح ، **الجزائر بلد التحدي و الصمود** ، موفم للنشر ، الجزائر ، 2007م .

43_الصلابي علي محمد ، **كفاح الشعب الجزائري ضد الإحتلال الفرنسي و سيرة الأمير عبد القادر** ، دار المعرفة ، بيروت ، (د. ت) .

44_طرشون نادية ، **الهجرة الجزائرية نحو المشرق العربي أثناء الإحتلال** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، 2007 م .

45_عباد صالح ، **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830 _ 1930م)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، قسنطينة ، (د. ت) .

46_عبد القادر سلاماني ، **الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض الدولة الجزائرية الحديثة (1832 _ 1847 م)** ، دار قرطبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2013 م .

47_عدة بن داهة ، **الإستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830 _ 1992 م)** ، ج 1 ، (د. د . ن) ، الجزائر ، 2008 م .

48_العسلي بسام ، **المقاومة الجزائرية للإستعمار الفرنسي (1830م – 1838 م)** ، ط1 ، دار النفائس ، الجزائر ، (د.ت) .

49_عمامرة رابح تركي ، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر** ، ط5 ، منشورات المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر ، الجزائر ، 2001 م .

50_عمورة عمار ، **الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962م** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007م.

51_عمورة عمار ، **الموجز في تاريخ الجزائر** ، ط1 ، دار ريحانة للنشر و التوزيع ، الجزائر ،2002 م.

52_عوض صالح ، **معركة الإسلام و الصليبية في الجزائر** ، الزيتونة للإعلام و النشر ، (د . م . ن) ، (د.ت) .

53_عيساوي محمد و شريخي نبيل ، **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830 _ 1871 م)** ، مؤسسة كنوز الحكمة ، الجزائر ، 2011 م .

54_الفرحي بشير ، **وقائع و أحداث ليل الإحتلال الفرنسي للجزائر (1830_1962م)** ، (د.د.ن) ، الجزائر ، 2007م .

55_فريد بنور ،**الجواسيس الفرنسيون في الجزائر (1782م – 1830م)** ،وزارة الثقافة،الجزائر، (د.ت) .

56_قحف منذر ، **الوقف الإسلامي تطوره وإدارته وتنميته** ، دار الفكر ، سوريا ، 2000 م .

57_قنان جمال ، **معاهدات الجزائر مع فرنسا (1916_ 1830م)** ، هدية من وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م.

58_____، **نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث** ، هدية من وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 1987 م .

59_____، **قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، (د. ت) .

60_لونيسي رابح ، **الأمير عبد القادر فارس العقيدة و الوطن** ، دار المعرفة ، الجزائر ، (د.ت) .

61_مالكي محمد ، **الحركات الوطنية و الإستعمار في المغرب العربي** ، ط 2 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 م .

62_مجاهد مسعود الجزائري ، **تاريخ الجزائر** ، ج1 ، مدونة سيدي بن عزوز ، الجزائر ، (د.ت) .

63_مجموعة من المؤلفين ، **العقار في الجزائر ابان الاحتلال الفرنسي (1830 _1962 م)** ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م .

64_محمد الطيبي ، **الجزائر عشية الغزو الإحتلالي** ، ط 1 ، إبن نديم للنشر والتوزيع ، الجزائر،2009م .

65_محمد قاصري ، **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830 _ 1962م)** ، دار الإرشاد للنشر والتوزيع ، (د . ت) .

66_محمد محمود باشا ، **ذريعة المروحة 1827 م (أو الاستيلاء على أيالة الجزائر)** ، تر : عزيز نعمان ، دار الأمل للطباعة والنشر ، الجزائر 2010 م .

67_مزيان سعدي ، **النشاط التنصيري للكاردينال لافيجري في الجزائر (1867 _ 1898م)** ، ط1 ، دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ، 2009 م .

68_مطباقتي مازن صلاح ، **عبد الحميد بن باديس (العالم الرباني و الزعيم السياسي)** ، ط 2 ، دار القلم ، دمشق ، 1999م .

69_مناصرية يوسف ،**دراسات و أبحاث في المقاومة و الحركة الوطنية(1830_ 1962م)**،دار هومة الجزائر،2013م .

70_منور العربي ، **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م .

71_مهسا س أحمد ، **الحقائق الإستعمارية و المقاومة** ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2007 م .

72_مياسي إبراهيم ، **الإحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837 _ 1934م)** ، دار هومة للنشر و التوزيع ، الجزائر، 2009م .

73_____ ، **مقاربات في تاريخ الجزائر(1830 _ 1962 م)** ، دار هومة ، الجزائر، 2007م .

74_الميلي مبارك ، **تاريخ الجزائر في القديم و الحديث** ، ج 3 ، مكتبة النهضة الجزائرية ، الجزائر،(د.ت) .

75_هارت مايكل ، **أعظم مئة شخصية في التاريخ** ، تر:أنيس منصور ، المكتب المصري الحديث،(د.م.ن)، (د.ت) .

76_هلال عمار ،**الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام (1847 _ 1918م)** ، دار هومة ، الجزائر، 2007 م .

77_هلايلي حنيفي ، **العلاقات الجزائرية الأوروبية** الجزائر و **و نهاية الإيالة 1815م – 1830م** ، ط1 ، دار الهدى الجزائر، 2007 .

78_الهواري عدى ، **الاستعمار الفرنسي في الجزائر سياسة التفكيك الاقتصادي والاجتماعي (1830 _ 1960 م)** ، تر : جوزيف عبد الله ، ط1 ، دار الحداثة ، لبنان ، 1983 م .

79_يحي جلال ، **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830 _ 1960 م)** ، ط1 ، دار المعرفة ، مصر ، 1959م.

80_يحياوي جمال ، **دوافع الهجرة خلال القرن 19م** ، أعمال الملتقى الوطني حول الهجرة الجزائرية إبان مرحلة الإحتلال (1830 _ 1962م) ، منشورات وزارة المجاهدين ، الجزائر ، 2007 م .

المراجع الأجنبية :

1_Halim cherfa , **Iheroique bataille de zaatcha** , Imprimerie elmaarefa , Alger , 2007 .

المجلات :

1_بلقاسمي بوعلام وأخرون ، **السياسة الإستعمارية من الإحتلال الجزئي إلى الاحتلال الشامل،** مجلة فصلية محكمة يصدرها مخبر البحث التاريخي مصادر وتراجم ، العدد 6 _7 ، وهران ، 2005م.

2_مياسي إبراهيم ، **ثورة الزعاطشة 1849م** ، مجلة الدراسات التاريخية ، وزارة التعليم العالي و البحث العلمي و معهد التاريخ ، ع 11 ، 12 ، الجزائر ، 2000م .

المذكرات :

1_التلمساني بن يوسف ، **التوسع الفرنسي في الجزائر (1830 _ 1870م)** ، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم الإنسانية و الإجتماعية، قسم التاريخ ، 2004 _ 2005 م .

الموسوعات :

1_عبد المجيد بن نعيمة و آخرون ، **موسوعة أعلام الجزائر (1830 _1954م)** ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954م ، الجزائر ، 2007 م .

فهرس المحتويات

شكر و التقدير

الاهداء

قائمة المختصرات

مقدمة:.....

فصل تمهيدي:الإحتلال الفرنسي للجزائر.....08_23

المبحث الأول:الحملة الفرنسية على الجزائر.....08 _ 18

1_ أسباب الحملة الفرنسية .....08 _ 10

2_ حادثة المروحة .....10 _ 13

3 _ مراحل الحملة الفرنسية .....13 _ 18

المبحث الثاني: معاهدة الإستسلام.....19_23

الفصل الأول : السياسة الفرنسية في الجزائر في ظل نظام الحكم العسكري .....25 _ 45

المبحث الأول : طبيعة الإستيطان الفرنسي وأشكاله .....25 _ 32

1_ طبيعة الإستيطان الفرنسي .....25_ 31

2_ أشكال الإستيطان الفرن.....31 _ 33

المبحث الثاني : سياسة الجنرال كلوزيل والجنرال بيجو .....33_ 40

1_ سياسة الجنرال كلوزيل .....33 _ 35

2 _ سياسة الجنرال بيجو .....35 _ 40

المبحث الثالث : أهم المراسيم والقوانين الإستيطانية .....40 _ 45

الفصل الثاني : إنعكاسات الإستيطان على الشعب الجزائري وردود الفعل.....47 _ 68

المبحث الأول : إنعكاسات الإستيطان على الشعب الجزائري .....47 _ 56

المبحث الثاني : ردود الفعل الجزائرية على سياسة الإستيطان .....57 _ 68

خاتمة .....70 _ 71

الملاحق.....73 _ 74

بيبليوغرافيا .....76 _ 85

الفهرس .....87 _ 88